



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية: الآداب واللغات

الرواسب الثقافية في العلاج السحري دراسة ميدانية على منطقة "الرقبة" بوادي سوف

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص: أدب شعبي

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

* د. أحمد زغب

* صفاء زغدي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. يوسف بديدة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيساً
أ.د. أحمد زغب	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
د. كمال بن عمر	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضواً ومناقشاً

السنة الجامعية: 1436 . 1437 هـ / 2015 . 2016م



قَالَ تَعَالَى:

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾

شكر وعرفان

لا يسعني بصدد وضعي اللمسات الأخيرة لهذا العمل إلا أن أتقدم بخزبل الشكر وأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذ الدكتور "أحمد نرغب" على قبوله الإشراف على المذكرة.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة الذين قبلوا وتحملوا عناء قراءتها ومناقشتها.

كما لا أنسى الرواة على تزويدهم لي بالمعلومات التي أثرت هذا البحث وكانت مادة أساسية

فيه.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذه المذكرة.

مقدمة

منذ فجر التاريخ، يسعى الإنسان جاهداً إلى إيجاد كل الأساليب والطرق التي من شأنها أن تضمن له بقاءه وسلامته خاصة من ناحية الصحة والمرض، فلقد كان العلاج والصحة من أهم تلك الأمور التي تحير عقله وتجبره على البحث عن وجود الدواء لمختلف الأمراض التي قد تصيبه وتهدد حياته، وبما أن الطبيعة كانت الملاذ الوحيد للإنسان، فقد حاول استغلال كل عناصرها من نباتات وعقاقير وحيوانات ومعادن... إلخ، إلى أن تكونت لديه معتقدات شعبية سائدة عن المرض ومسبباته وطرائق علاجه، فمثلاً لعلاج آلام الرأس يستعمل الحناء، ولعلاج التهاب الحلق يشرب عصير الليمون، إلا أنه قد يستعصي المرض على الفهم وقد يطول، فيلجأ الإنسان إلى السحر كأحد الأدوات العلاجية الفعالة للحصول على الشفاء، والسحر ظاهرة إنسانية قديمة قدم الإنسان ذاته، وهو إحدى الوسائل الهامة التي استعملها الإنسان منذ القدم في صراعه من أجل حفظ بقاءه، وكان السحر أول الأمور التي اهتم بها الإنسان واعتقد في قدرتها على علاج أمراضه وعمله.

وبناء على ما تقدم، يمكننا الحديث عن أهمية الموضوع الذي اخترناه لبحثنا والذي يحمل العنوان الآتي: "الرواسب الثقافية في العلاج السحري" وبالعودة إلى المجتمع المحلي نجد أن العلاج بالسحر من أهم الرواسب الثقافية التي بقيت محافظة على وجودها في المجتمع، ويؤمن به نفر غير قليل من الناس، فعلى الرغم من أن الثقافة المهيمنة (الإسلامية) تنبذ السحر وتجعله محرماً وتعاقب ممارسه، إلا أنه قد يستعصي المرض بالشخص وغالباً ما ترجع أسبابه إلى القوى الغيبية، لذا لجأ الإنسان إلى ممارسة السحر للحصول على العلاج المناسب.

والعلاج التقليدي قسمان: قسم يعتمد على العقاقير المادية أعشاب، حيوانات...، وقسم يعتمد على العلاج السحري الروحاني الذي هو موضوع الدراسة، فلقد سادت العديد من الأمراض في المجتمع، والتي تؤمن العامة بأنه لا فائدة من اللجوء إلى الطب الحديث لعلاجها، سواء أكانت الأمراض عضوية أو نفسية وعقلية التي تتسبب فيها كائنات خفية، كالجن والعين... إلخ، مما ينجم عنه اللجوء إلى الممارسات العلاجية السحرية.

وعليه يمكن أن نطرح إشكالية الموضوع: بما أن الثقافة المهيمنة تنبذ السحر، فما هي المسوّغات التي تجعل الإنسان يلوذ للسحر حين يشتد الأمر؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي: هل العلاج بالسحر خاص بالأدواء النفسية أم أنه عام، يتعلق بكل ما يعجز الإنسان عن التعامل معه بالطرق التقليدية؟ كما يمكن أن يعتبر السحر من الرواسب الثقافية بمقاربتها بالثقافة المهيمنة، فما هو موقع السحر منها؟ وما موقع السحر العلاجي من أنواع السحر عامة؟

ومن أبرز الدوافع التي دفعتني إلى خوض غمار هذا الموضوع، هو أنني لاحظت انتشار ظاهرة العلاج بالسحر بين جميع طبقات المجتمع، بل وحتى لدى المثقفين والمتعلمين، كما أنني وددت معرفة الجذور التاريخية التي جعلت من السحر يحظى بأهمية كبيرة عند المترددين على السحر والمنشغلين به، فهناك بعض العناصر الثقافية التي بقيت مستمرة وهي موغلة في القدم، أما السبب الثالث فهو ثقافي، ذلك أن السحر ظاهرة عالمية تتقاطع فيها جميع الثقافات، وفي هذا السياق أشير إلى تلك الدراسات التي تناولت ظاهرة السحر ومنها سامية حسن الساعاتي في كتابها السحر والمجتمع، ومحمد أسليم في كتابه السحر من منظور إثنولوجي.

وأما عن المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها مادة الموضوع فهي كثيرة ومتنوعة كانت أغلبها عبارة عن مقابلات شخصية في الميدان أجريت مع عجائز يمتلكن الخبرة، ومع بعض المعالجين (السحرة) المختصين، بالإضافة إلى بعض الكتب منها كتاب مصطفى واعراب "المعتقدات السحرية في المغرب، وكتاب سمير شيخاني "الخرافات هل تؤمن بها؟"، وكتاب أحمد زغب "الفلكلور المنهج، النظرية، التطبيق" وغيرها من الكتب التي أثرت الموضوع بالكثير من المعلومات الهامة.

ولقد اقتضت طبيعة الموضوع القائم على دراسة الرواسب الثقافية في العلاج السحري الاستعانة بالمنهج الوصفي من خلال وصف بعض أشكال العلاج السحري في منطقة "الرقبية" ومحاولة الكشف عن بعض الرموز، كما استعان البحث بالمنهج الانثروبولوجي في التعرف على واقع العلاج الشعبي في مجتمع ذي أصول حضارية وتاريخية عريقة واتصال ثقافي متعدد وواسع.

أما الدراسة فقد قسمتها إلى مدخل تمهيدي وفصلين أساسيين وملحق عرضت فيه بعض التعويذات السحرية وبعض الصور التي دعمت الموضوع وصولاً إلى خاتمة أدرجت فيها أهم النتائج، ففي الفصل التمهيدي تناولنا أهمية العلاج في المجتمع التقليدي، أما الفصل الأول فقد كانت الدراسة نظرية تطرقنا فيها إلى تعريف الثقافة كأحد العناصر للصيقة بالإنسان، ثم انتقلنا إلى تعريف الرواسب الثقافية وركزنا عن العلاج بالسحر ثم انتقلنا إلى تعريف السحر وذكر أنواعه وعلاقته بالدين ثم تبادلنا السحر والدين والعلم، ثم انتقلنا إلى سحر العلاج، كما تناولنا دور ظاهرة السحر في المجتمع وذكرنا أهداف الممارسة السحرية للمتريدين على السحرة والوظيفة الاجتماعية للسحر، ومنه تعرفنا على وسائل العملية السحرية لنهي الفصل بخلاصة سجلنا فيها حوصلة الفصل الأول.

وقد خصصنا الفصل الثاني للدراسة التطبيقية، وقد شرعنا في ذكر المتخصصين بالممارسات السحرية، ثم تعرضنا إلى الطقوس المشهورة في العلاج بالسحر، وبعدها عرجنا إلى الأدوات العلاجية السحرية، ثم انتقلنا إلى العلاج بالسحر وتحليل نماذج مختارة من منطقة "الرقبة".

أما الخاتمة فقد سجلنا أهم النتائج التي توصلنا إليها، ودعمنا البحث بملحق، وقد واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات تمثلت فيما يلي:

- صعوبة الإمام بكل جوانب الموضوع.
- رفض الرواة الإدلاء بكل ما يرافق العمليات التي يقومون بها على اعتبار أنها عمليات سرية لا يمكن فهمها أو البوح بها.
- رفض بعض الرواة تسجيل أسمائهم في البحث، فهناك من هددني وحملني المسؤولية إذا تجرأت عن الإدلاء بأسمائهم.
- طلب مبالغ تعجيزية للإدلاء ببعض المعلومات التي تخص الموضوع.

لكن بفضل الله عز وجل مع المشاورة، وتوجيهات الأستاذ الدكتور أحمد زغب، كما لا أنسى الأشخاص الذين لعبوا دور الوساطة بيني وبين الرواة للحصول على المعلومات، تمكنت من اجتياز كل تلك الصعوبات.

وفي الأخير نشكر كل من مدّ لنا يد العون في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر أستاذي الكريم المشرف الدكتور أحمد زغب، على ما قدمه لي من توجيهات ومساعدة، وله مني أسمى عبارات الشكر والتقدير، كما لا يفوتنا أن نشكر أمهاتنا وآباءنا الذين أمدونا بما في جعبتهم من خبرات ومعلومات.

ونأمل أن يجد الباحثون في هذا الجهد ما يضيف إلى مكتبة الأدب الشعبي شيئاً يستفيد منه الدارس.

مدخل

أهمية العلاج في المجتمع التقليدي

أهمية العلاج في المجتمع التقليدي:

لقد كان الحفاظ على الصحة الشغل الشاغل للمجتمعات البشرية منذ القديم، فمنذ وجود الإنسان على وجه الأرض وهو يحاول التدقيق في مكونات الكون، من أجل حفظ بقاءه.

وكان سلاحه البحث والاكتشاف لما يمليه عليه تفكيره في كل ما يواجهه من مشكلات، ونخص بالذكر تلك الأمراض التي تحيره وتجعله يتساءل عن كيفية الخلاص منها حتى لا تكون وباءً يفني حياته.

وبما أن الطبيعة هي الحاضن الأول لهذا الإنسان، والإنسان يملك العقل الذي يدفعه إلى التأمل لاكتشاف ما يكافح هذا الوباء، كباحث أولي من خلال عدة محاولات عن طريق التجربة والتكرار والمحاولة والخطأ، حتى يأخذ من ذلك انطبعا شافيا.

فلقد اهتم الإنسان في كل بقاع الأرض بالأعشاب والنباتات استغلها في الوقاية من الأمراض وحفظ الصحة التي تعرف بأنها "حالة من اكتمال لياقة الشخص بدنيا وعقليا ونفسيا واجتماعيا، ولا تقتصر على مجرد انعدام المرض أو الداء"¹.

وإذا كنا لا نستطيع أن نحدد البدايات الأولى التي أخذ فيها الإنسان يتعامل مع الأمراض، إلا أن بعض المحفوظات من أوراق البردى المصرية، وبعض النقوش والصور ومنها الموجودة على معبد الدير البحري بالأقصر، تؤكد أن قدماء المصريين كانت لديهم معلومات كثيرة عن التداوي بالأعشاب والعقاقير الطبية الشعبية المستخلصة من النبات أو الحيوان، ومن ذلك على سبيل المثال، تحضير منقوع بذور "أبو النوم" المعروف علميا باسم "الخشخاش" كمسكن للآلام، ولا يزال هذا المشروب حتى الآن يستخدم في بعض قرى مصر كمهدئ للآلام المعوية، كما اكتشف العلماء داخل قبر رمسيس الثالث ثلاث بذور لنباتات كانت تستخدم لهذا الغرض هي بذور نباتات البشنين واللفاح والخشخاش، كما كانوا يستعملون أيضا نشارة خشب الأرز للتغلب على الإمساك وجذع شجرة

¹ أحمد بدح، وآخرون، الثقافة الصحية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة (عمان)، (1430هـ-2009م)، ط1، ص91.

الرمان للقضاء على الدودة الوحيدة، والكوشيك لعلاج النقرس، والخردل لتفادي الحنون، والثوم لمقاومة العفن، وزيت الخروع لتنمية الشعر، كما كانوا يستخدمون من العقاقير عسل النحل مع مرارة الثور وكبد، ودهن بعض الحيوان ودمه، وألبان البقر والحمير والماعز والنساء، وغير ذلك¹.

كما ازدهرت الثقافة الطبية والعلاج الشعبي في منطقة جنوب شرق آسيا، حيث تم العثور على كتاب الطب الشعبي المسمى بعنوان **Kng Mapent**، وكذا العثور على كتاب الهند الطبي المسمى **Ayur Veda**، كما اكتشفت أيضا بعض ألواح الخزف والفخار والقطع المستوية من الأحجار والخشب المحفور والمدونة منذ الفترة 688-626- والتي تحتوي على أهم الأمراض والنباتات الطبية المستخدمة لشفاء أعراضها وإزالة آلامها.

أما في أوروبا، فقد ظهر العديد من العلماء والحكماء خلال النهضة اليونانية وعلى رأسهم أبو قراط الملقب بأبي الطب، والطبيب الفيلسوف أرسطو، ثم الطبيب يثوفراست **Theaphste** والمؤلف لكتاب التاريخ الطبي **Phantarma Histeres** المحتوى على 500 نبات طبي وعطري، والعالم الطبيب ديوسكوريدس **Discorides**، والمؤلف لكتاب المادة الطبية **Medica Materas** والشاملة على أكثر من 500 نبات طبي وعطري وعقار معدني، وترجع أهمية هذا الكتاب لما تحتوي عليه من المعلومات الطبية وتركيب العقاقير المختلفة واستخداماتها كوصفات شعبية وكعلاج طبي شعبي لكثير من الأمراض والجروح العميقة داخليا وخارجيا وتسكين الآلام الشديدة².

أما العرب والمسلمون، في مجال الطب العربي، فإننا نجد الكثير من علماء المسلمين الذين اهتموا بعلوم الطب والعقاقير وتحضير الدواء وتركيبه، وفي مقدمتهم محمد أبو بكر الرازي، وله عدة كتب وأهمها كتاب **"الحاوي والمنصوري"** وكتاب **"صيدلية الطب"** والعالم الفيلسوف أبي علي الحسين بن

¹ ينظر: عبد العزيز رفعت، الأدب الشعبي في قرية أوعطو الوقف، الفنون الشعبية، الهيئة المصرية للكتاب، 1987، العدد 19.

² ينظر: محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية، دار المعارف الجامعية (الاسكندرية)، ج 1، 1992، ص 162.

عبد الله بن سينا مؤلف كتاب "القانون" المكون من خمسة أجزاء مختلفة التخصص والاستعمال، خاصة في علوم الطب ومعرفة الأمراض وعلاجها وعلوم العقاقير وتحضيرها ووصف النباتات الطبية والعطرية وأهميتها العلاجية، واستعمالاتها وتصنيفها، وطرق استخلاص مركباتها وطرق حفظها لبقائها فترة طويلة، وأهم الكتب الطبية والصيدلية أيضا هو كتاب "الشفاء" وكتاب "الأدوية القلبية" والرحالة ضياء الدين بن البيطار، ألف العديد من الكتب من أهمها كتاب "الجامع" وكتاب "مفردات الطب لابن البيطار" ويحتوي على أكثر من 2000 عقار طبي معظمها من أصل نباتي حوالي 400 نبات طبي وعطري من بينها حوالي 400 عقار اكتشفها العرب من النباتات البرية الموجودة في بلادهم، والعالم الضرير "داود الانطاكي" مؤلف تذكرة "أولى الألباب" والتي تعرف الآن تحت اسم "تذكرة داود" لاحتوائها على الكثير من المواد العلمية المتعلقة بالطب والأمراض ومعرفة أعراضها وطريقة علاجها وسرعة شفاؤها، باستعمال الوصفات الطبية والمعروفة باسم الطب الشعبي¹.

هذه الأساليب العلاجية الشعبية التي عرفت كل شعوب العالم، تندرج ضمن ما يسمى **بالطب الشعبي**، الذي يعد فرعاً من فروع الأنثروبولوجية الطبية.

يرى **فoster** أن الطب الشعبي مجموعة متنوعة من الخبرات والمعلومات الناتجة عن الملاحظة الفضولية للأنثروبولوجي الذي يجمع الوسائل والأساليب التي يستخدمها أعضاء المجتمع لعلاج المرض، وعرف **جيمس كيركيلاند** الطب الشعبي التقليدي على أنه تلك الممارسات المرتبطة بالمركز والتي تنتج عن تطور التشخيص الثقافي البعيد عن الإطار التصوري للطب الحديث².

ويعرفه **دبرتوفام Debrtopham** قائلاً: هو التطبيب من الأمراض والأعراض عن طريق الأعشاب والممارسات التقليدية والتي أمكن التعرف عليها منذ زمن، بواسطة مطبّين محليين أو شيوخ دين³.

¹ ينظر: محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع السابق، ص 163.

² محمد الجوهري، وعلياء شكري، علم الاجتماع الطبي، دار الميسرة (عمان)، 2009، ص 77.

³ نجوى عبد الحميد سعد الله، الطب الشعبي لقبائل البشرية في منطقة أسوان، دراسة في الأيكولوجيا البشرية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ص 04.

وعليه يمكن أن نعرف الطب الشعبي بأنه: مجموعة من الممارسات والوسائل والمعتقدات التي عرفت واستخدمت منذ القديم، والتي يستخدمها الإنسان لعلاج أمراضه، سواء أكانت عن طريق الأعشاب أو الحيوانات أو المعادن أو عن طريق استخدام الرقية والتعاويذ، وهذه الممارسات يقوم بها أشخاص يعتقد أن لهم القدرة على معالجة الناس.

وعليه يمكن القول أن ممارسات العلاج الشعبي جاءت من خلال اتجاهين:

الفرع الأول: الطب الشعبي الطبيعي: وهو يتخذ مسميات متعددة كالطب الشعبي النباتي أو العشبي، ويذهب يودر إلى أن وهذا النوع يعكس رد فعل الإنسان أو استجابته البيئية الطبيعية، والتي يلجأ فيها لاستخدام الأعشاب والنباتات والمعادن في علاج أمراضه¹.

الفرع الثاني: الطب الشعبي الديني السحري (روحاني أو غيبي) كاللجوء إلى الدين أو السحر، أي القوى غير المرئية².

- العلاج التقليدي في منطقة "الرقبة":

وفي كل المجتمعات نجد حضورا بالغا لهذين النوعين من العلاج، ومنطقة "الرقبة"^{*} كغيرها من المناطق في مدينة الوادي، وهي منطقة شعبية تقليدية سكانها مزيج بين عرشي الطرود وعدوان، إضافة إلى الربايح.

وأما من حيث التجمعات السكانية فيبلغ عددها اثني عشر تجمعاً (الرقبة - هبة - الفولية - الضبايا - العوائسة - الخبنة - لعرفجي - اذهيبة - الناظور - النزلة الشرقية - سيف المنادي - القرينة).

¹ ينظر: محمد الجوهري، وعلياً شكري، علم الاجتماع الطبي، المرجع السابق، ص 79.

² المرجع نفسه، ص 81.

^{*} تقع بلدية الرقبة شمال قاعدة ولاية الوادي، قريبا من الطريق الوطني رقم 48 الرابط بين الوادي وبسكرة على بعد 30 كلم.

تعرف منطقة الرقية انتشارا واسعا واهتماما كبيرا بالممارسات العلاجية الشعبية كونها منطقة شعبية تقليدية كغيرها من المناطق، تتعدد فيها أنماط المعالجات الشعبية، وكذا الممارسات العلاجية الشعبية، وعلى الرغم من التغير الذي مس المنطقة، إلا أننا نجد الثقافة الشعبية حاضرة وبشكل قوي، ونلمح ذلك من خلال تردد أهل المنطقة على المعالجات الشعبية في علاج الكثير من الأمراض، وهنا سنعرض بعض الممارسات الحية الشائعة للطب الشعبي.

• **وجع الرأس:** يستعمل في ذلك "البصل مع شيح وحناء وماء فليو، يستعمل كغلاف فوق الرأس"¹.

• **الصدر:** تطبخ مجموعة من العقاقير وتشرب مع القهوة، وهذه العقاقير متمثلة في (زعر، شيح، قنطر، فلفل، قريظفة)².

• **الحساسية:** يطلق عليها في الوسط الشعبي (الحمراء) وهي عبارة عن بقع حمراء تظهر في كامل الجسم، ويستعمل في ذلك مجموعة من العقاقير متمثلة في "فيجل وكمون وحرمل وحنثية ومور الصبر" تشرب قبل النوم³.

إلا أنه قد يشتد الألم بمريض أو يطول، وحينما يقف الإنسان حائرا وعاجزا أمام المرض، فإنه يتجه مباشرة إلى الممارسات السحرية لعلاج مرضه، فعلى الرغم من أن الثقافة الإسلامية المهيمنة في المنطقة والتي تنبذ السحر وتجعله محرما وتعتبر من يمارسه مشركا، وقد جاء تحريمه في نصوص قرآنية كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا

¹ مقابلة شخصية مع زهرة بيات، 5-3-2016.

² مقابلة شخصية مع شبيحي فاطمة، 6-3-2016.

³ مقابلة شخصية مع فاطمة بن عبشة، 25-2-2016.

هُم بِضَايَيْنَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ¹. إلا أن الأشخاص الذين لم يتم شفاؤهم عن طريق الطب الرسمي أو الطب الطبيعي، فإنهم يتجهون مباشرة إلى الأعمال السحرية، فهم يبحثون عن الشفاء ويجربون أي وصفة تقدم لهم من عند أي شخص، كما أن للعامل النفسي دورا كبيرا في تشجيع الفرد على التصديق بما يقوله المحيطون به حول فاعلية العلاج.

فمثلا لعلاج الحسد أو ما يعرف بالنفس يذهب المريض إلى الطيّاخة وتطلب منه أن يأخذ القليل من الملح "يسبع بالملح فوق رأسه ويقول يا ملح يا ملح يا ملح السبخة والريح نحاتك الفساد الهندية جباتك الداية النصرية نح النفس عن هلولية وكى الملح يطرشق في العافية يقول طرطاق مطرطق يا الحاسد يا حليسة يا مليسة في عين بليسة ولبليس في عين اللي ما صلى على رسول الله.

قدرى من قداره من سبحه ومن راه حتى أمه وباه" ².

ما يلاحظ أن هذه التعويذات جاءت مسجوعة، كما أنها لا يفهم معناها، وذلك في اعتقاد العامة أن العبارات المسجوعة لها قدرة على طرد الأرواح الشريرة.

• **الحمى:** يذهب المريض إلى "الطيّاخة" لتقرأ عليه التعويذات الخاصة، وعند نهاية الطيّاخة، تقرأ سورة بلا حرف "الفاء" (الفاتحة) وتقول (نزل الفلان بن فلانة الشفاء بجاه المصطفى) وتطلب التبخر بشوك الكنفود ³.

• **ألم الأسنان:** لعلاج ألم الأسنان يدهن الفم بدم الجربوع ⁴.

ويعتبر هذا النوع من الطب "الطب السحري" أكثر انتشارا وشيوعا في الأوساط الشعبية، وذلك راجع - في اعتقادهم - إلى قدرة السحر على علاج الكثير من الأمراض التي تسلط على البشر، والتي عجز الطب الرسمي عن إيجاد حل لها.

¹ سورة البقرة [102].

² مسعودة بيات، 03-02-2016، هلولية المرأة المحسودة.

³ مقابلة شخصية مع فاطمة إبراهيم، 03-03-2016.

⁴ مقابلة شخصية مع الحاجة بكرى حوامدي، 05-06-2016.

الفصل الأول: السحر والرواسب الثقافية

أولاً: الرواسب الثقافية

1- تعريف الثقافة في الاصطلاح

2- تعريف الرواسب الثقافية

ثانياً: ماهية السحر

1- تعريف السحر

2- أنواع السحر

3- السحر والدين

4- تبادلية السحر والدين والعلم

5- سحر العلاج

6- الطب ابن السحر

7- دور ظاهرة السحر في المجتمع

8- أهداف الممارسة السحرية للمتريدين عن السحر

9- الوظيفة الاجتماعية للسحر

10- وسائط العملية السحرية

خلاصة الفصل.

أولاً: الرواسب الثقافية

1- تعريف الثقافة اصطلاحاً:

تتقاسم الثقافة تيارات فكرية متباينة نركز على أهمها:

لعل أكثر التعريفات شيوعاً هو التعريف الذي قدمه العالم الأنثروبولوجي "أدوارد تايلور" بقوله "مجموعة معقدة تنتظم فيها المعارف والمعتقدات والفن وعلم الأخلاق والحقوق والعادات، وجميع الكفاءات أو العادات الأخرى التي اكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع¹."

أما كروبرو كلاكهون فقد قام بفحص ما يزيد عن مئة تعريف من التعريفات التي قدمها الأنثروبولوجيون للثقافة، إلا أنه لم يجد تعريفاً مقبولاً، ورأى أن هذه التعريفات لم تميز بوضوح بين المفهوم والأشياء التي تشير إليها.

ولعل المفهوم الذي حدده "كلاكهون" يساعدنا في فهم السلوك البشري، حيث يقول: "...نقصد بالثقافة جميع مخططات الحياة، التي تكونت على مدى التاريخ، بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة والعقلية واللاعقلية، وهي موجودة في أي وقت كموجهات لسلوك الناس عند الحاجة".

كما يوضح لنا هذا المفهوم تنوع السلوك البشري، حيث يقول كلاكهون "إن ثقافة مجتمع من المجتمعات هي نسق تاريخي المنشأ، يضم مخططات الحياة الصريحة والضمنية، يشترك فيها جميع أفراد الجماعة (أي المجتمع) أو أفراد قطاع خاص معين منها²."

فالثقافة هي مجموعة من العادات والسلوك والأخلاق والقيم التي اكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع، وإن لكل ثقافة خصائصها ومميزاتها الخاصة التي تميز أفرادها عن الآخرين، والثقافة

¹ كلود ليفي - ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: محمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دمشق) 1977، ص 37.

² ينظر: محمد الجوهري وعلياء شكري، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة (مصر)، 2008، ط 1، ص 111.

هي عامل لتوجيه الفرد وتحديد سلوكه وتفاعلاته داخل المجتمع، وتتميز الثقافة بالاستمرارية، فثقافة أي مجتمع تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق التفاعل والاتصال.

2- تعريف الرواسب الثقافية:

يعتبر تايلور: "أول من سك مفهوم راسب ثقافي على الرغم من أن فكرة المفهوم استعملت عند التطويرين من قبل"¹ ونورد هنا تعريف تايلور له: "إن من بين الشواهد التي تساعدنا على تتبع الطريق الذي سلكته حضارة العالم فعلا تلك المجموعة الضخمة من الأشياء التي رأيت أنه من المفيد لتوضيحها أن أطلق عليها اسم "رواسب ثقافية". تلك هي العمليات والعادات، والآراء وما إلى ذلك مما ينفذ بقوة العادة الفردية إلى مرحلة جديدة من مراحل المجتمع، تختلف عن تلك التي نشأت فيها أصلا، وتظل بذلك شواهد وأمثلة على حالة ثقافية قديمة تطورت عنها حالة جديدة"². فتايلور وضع مصطلح الرواسب الثقافية للدلالة على أن هناك بعض العناصر الثقافية التي بقيت محافظة على وجودها واستمرارها على الرغم من التطور والتحول.

أما هوبل Hoebel فيعرفها بقوله "الراسب الثقافي عنصر أو مركب ثقافي تغيرت وظيفته الأصلية بمرور الزمن، بحيث أصبح استعماله مجرد اتفاق شكلي"³. ويعرفها جاكوبزوستين قائلين: "الراسب في الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو سمة ثقافية مستبقاة بوظيفة ضئيلة أو بدون وظيفة على الإطلاق، ولكن يفترض أنها كانت تؤدي وظيفتها على نحو أكثر أهمية في عصر سابق، وهي بذلك تدلنا بشكل مفيد - في سياق النظرة التاريخية - على أشكال ثقافية أقدم"⁴.

¹ ينظر: محمد الجوهري، حسن الشامي، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (مصر)، (دت)، ص215.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص214.

⁴ محمد الجوهري، حسن الشامي، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، المرجع السابق، ص215.

فبالنسبة للتطوريين أن انتقال العناصر الثقافية من حالة قديمة إلى حالة جديدة يؤدي إلى فقدان وظيفتها القديمة، ويبقى وجودها شكليا لا أكثر، ويعرفه وينيك الرواسب الثقافية بقوله "بقايا عصر سالف مازالت موجودة في الثقافة المعاصرة"¹.

وتعرف الرواسب الثقافية أيضا على أنها "تلك المقومات الراسخة في وجدان الأمم، وأي جماعة مهما كانت موعلة في البدائية مستعدة للدخول في نزعات مسلحة تسيل فيها الدماء، من أجل الدفاع عن مقوم من مقوماتها الثقافية في كل فضاء جغرافي تتعاقب عبر الزمن ثقافات عديدة تترك كل منها متفاوتة الوضوح في جسم الثقافة المهيمنة"².

فالرواسب الثقافية هي استمرار بعض السمات الثقافية كمخلفات من الماضي بقيت حاضرة في كيان الجماعة محافظة على وجودها مهما مس الجماعة من تطور وتحول، وتتعاقب الثقافات وتبقى لكل ثقافة بصمتها الخاصة في ظل الثقافة المهيمنة.

وإذا عدنا إلى المجتمع المحلي فإننا نجد الكثير من الرواسب تتجسد في أرض الواقع على شكل ظواهر ثقافية وسلوكيات اجتماعية يومية. نذكر على سبيل المثال:

● **الخميسة:** تعتبر الإصابة بالعين معتقدا شائعا بين الناس وبأن هناك أناس لديهم القدرة على التسبب بالضرر، أو التأثير على الناس بمجرد النظر إليهم.

ومن أهم هذه التعويذات الخمسة أو الخميسة أو يد فاطمة، وهي عبارة عن راحة اليد مبسوطة الأصابع، ويعتقد أن بسطها في وجه الحسود يمنع تأثير العين الضار، ولذلك يقال لمن خشي منه الحسد أو التأثير الضار لنظرة عينيه بسبب الحسد "خمسة في عينك"³.

¹ محمد الجوهري، حسن الشامي، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، المرجع السابق، ص 215.

² أحمد زغب، عمود الدجان، رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، دار الثقافة (ولاية الوادي)، 2015، ط 1، ص 04.

³ المرجع نفسه، ص 76.

وعرفت هذه التعويذة في بلاد المغرب وفي مصر بالخميسة، أما في المشرق والخليج خاصة بيد فاطمة نسبة إلى فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم¹.

● **الوشم:** هو غرز موضع من الجسم بالإبرة ثم يذر عليها النيلج فيتحول موضع غرز الإبرة إلى خطوط خضراء أو حمراء حسب المسحوق المذكور².

وذكرت الرواية أن الوشم قديماً كان يستعمل لجلب الجنس الآخر، كما كان يستعمل لأغراض علاجية كالنفس وتأخر الإنجاب³.

والوشم ظاهرة قديمة في المجتمعات البشرية، فقد عرف منذ قديم الزمان في مصر، حيث وجود بعض الموميات المصرية، كما استخدمه المصريون القدماء كعلاج، ظناً منهم أنه يبعد الحسد فيما اتخذته بعض الشعوب كفداء النفس أمام الآلهة⁴.

من خلال هذين النموذجين نلمح جلياً وجود السحر فيهما، ذلك باعتبار أن السحر الطبي من أهم الرواسب الثقافية التي بقيت حاضرة في وجدان الأمم، لأنه يحقق أغراضاً اجتماعية شتى.

فالمجتمع تطور في الطب العلمي الحديث، ومع ذلك وبسبب أن المرض يستعصي على العلاج، يلجأ الناس إلى القوى الغيبية ويمارسون السحر.

¹ ينظر: أحمد زغب، عمود الدخان، رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، المرجع السابق، ص 77.

² أحمد زغب، عمود الدخان، المرجع السابق، ص 82.

³ مقابلة شخصية مع الراوية زهرة بيات 2016/04/3.

⁴ عبد الحكيم سيد أحمد، التحليلات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي، بين الخصوصية والثقافة الشعبية، المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني، واقع وتحديات، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012/10/10، ص 04.

ثانيا: ماهية السحر:

1- تعريف السحر:

أ- لغة:

عديدة هي التعريفات اللغوية التي قدمت "للسحر": جاء تعريف السحر في لسان العرب من مادة "سحر" الأزهري: السَّحَرُ: عمل تقرب فيه الشيطان ومعوونة منه، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى، والسَّحَرُ: الأخْذَةُ، وكل ما لطف يسحره سَحَرًا وسِحْرًا وسَحَرَهُ، ورجل ساحر من قوم سَحَرَةٍ وسُحَّرٍ، وسَحَّار من قوم سَحَّارين¹.

وفي قاموس المحيط وسحر يسحر سحرا، سحره عمل له السحر وخدعته، وفلانا أعطاه السحور أو أطعمه السحور وعلله.

وقيل السحر إخراج الباطل في صورة الحق وهو في اللغة صرف الشيء عن جهته، وقيل السحر هو عمل يتقرب به إلى الشيطان ومعوونة منه.

والسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان، مما لا يستقل به الإنسان².

فالسحر إذن عمل خفي يتقرب فيه إلى الشيطان لإصابة الشخص بالآلام والاسقام.

ب- تعريف السحر في الاصطلاح:

عرف السحر منذ القديم، خاصة عند الجماعات البدائية التي كانت تؤمن به، وتعريف السحر ليس بالأمر السهل، ولقد حاول العديد من الفلاسفة، وعلماء الأنثروبولوجيا إعطاء مفهومه الأساسي، وهنا سنورد بعض التعاريف للسحر:

¹ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الأبحاث، 2008، ط1، ص176.

² المعلم بطرس البستاني، قاموس المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان بيروت، 1987، ج6، ص399-400.

من التعاريف التي يمكن تبنيها غالباً بأنه "طقس مدفوع بالرغبة في الحصول على تأثير معين، وينظر إلى السحر كمحاولة تسخير القوى الروحية أو فوق الطبيعية، باستخدام الوسائل الطقوسية"¹.

أما إيفانز بريتشارد يعرف السحر بأنه: القدرة الكامنة عن إيذاء الآخرين باستخدام وسائل غير طبيعية، وهو عبارة عن معتقدات وتطبيقات تستند إلى بعض الصيغ والطقوس تؤثر في قوى ما وراء الطبيعة، فتسبب أحداثاً مرغوباً في وقوعها أو تمنع وقوع أخرى يخشى حضورها².

جاء في هذا التعريف أن السحر يلحق الضرر بالآخرين، وهذا نوع من السحر هو السحر الأسود، أم السحر الذي تحدد بصدد دراسته، فهو السحر الذي يُعتقد أنه يعود بالنفع.

ويعرف السحر أيضاً على أنه "فن يزعم إحداث آثار مضادة لقوانين الطبيعة بواسطة طقوس وأعمال خاصة كالإشارات والرقى، وتعمل الطقوس السحرية على قدرة الساحر"³.

وقد اعتبرت الباحثة سامية الساعاتي أن السحر من الظواهر التي يمكن أن نطلق عليها اسم "النظائر الثقافية"، وهي ظواهر ثقافية متشابهة توجد في مختلف أجزاء العالم، فكل الشعوب تعرف الحجاب أو الطلسم والندور، وطقس الأعمال السحرية المختلفة كالصمت والصوم وخلو المعدة من الطعام⁴.

أما "تايلور" فقد وصف السحر بمصطلح "العلم الزائف" وكان يعني بهذا أن السحر على غرار العلم. يفسر العلاقة السببية بين الأشياء ويستغلها، لكنه علم فاسد، لأن افتراضاته وتفسيراته البدائية حول السبب والنتيجة كانت دائماً خاطئة، كما أنه كان يصف السحر بأنه "توليفة وحشية" و"أحد أخبث الأوهام التي حيرت العالم"⁵.

¹ شارلوت ستمور شيث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، بإشراف محمد الجوهري، (دت)، ص 308.

² أحمد زغب، الفلكلور، المنهج، النظرية التطبيق، دار هومة (الجزائر)، 2015، (دت)، ص 46.

³ إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، 403-83-19، ص 96.

⁴ سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، دراسة نظرية وبحث ميداني، مكتبة الأوغلو، 1900، ط 1، ص 05.

⁵ ينظر: أوين ديفير، السحر مقدمة قصيرة جداً، تر: رحاب صلاح الدين، 2014، ط 1، ص 21.

وهناك سحر العامة الذي يمارسه جميع أفراد المجتمع في ممارساتهم اليومية، وهناك سحر خاص يمارسه أشخاص متخصصون، لذلك نجد من يعرف السحر "بأنه قوى خفية كامنة في بعض الأفراد تمكنهم من السيطرة على الطبيعة والتحكم فيها، من يملك هذه القوى الخفية يصبح ساحرا يستطيع أن يتصرف في مصير الأفراد، ويقوم بدور الوساطة بين الطبيعة والمجتمع من جهة وبين المجتمع وما فوق الطبيعة من جهة أخرى"¹.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن السحر حقيقة موجودة وبشكل كبير في كل المجتمعات البدائية والحاضرة كعنصر اجتماعي، وقد آمن به نفر غير قليل من الناس الذين اعتقدوا أن السحر هو الملجأ الوحيد، فهو يفسر ظواهر طبيعية ويزيح الحيرة التي يقف أمامها الإنسان عاجزا في إعطاء العلل للكثير من الظواهر. فالسحر إذن يخدم شتى غايات الإنسان.

يكون السحر في ضوء هذا الفهم كل الأنشطة التي يمارسها بعض الأفراد والتي تبدو في معظمها غامضة ولافتة للانتباه، سواء من حيث مقصده أو الوسائل المعتمدة في الممارسة، إنه بالتالي جو طقوسي خاص، تتألف فيه جملة من العناصر المحسوسة واللامحسوسة، وكأنه عالم من الخوارق والعجائب يتحول فيه المستحيل إلى ممكن والسهل إلى صعب، والعجيب إلى مألوف، والغيب إلى معلوم... إنه فن الممكن الذي بمقتضاه تفعل الرموز من كلمات ورسومات وحركات وأعراف فعلها في المكون المادي والنفسي على حد سواء، ليكون بذلك حسب مارسال موس "منتشرة في كل أرجاء العالم"².

2- تصنيفات السحر: قسم العلماء السحر تقسيمات عدة باعتبارات مختلفة، فباعتبار الوصف أو باعتبار الوظيفة أو باعتبار النفع والضرر³.

¹ محمد أحمد عني، فاتن محمد شريف، منشأ المعارف بالإسكندرية، ج1، (دت)، ص7-8.

² سعيد حسين عبدولي، ميكرو سوسولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية، دراسة سوسولوجية أنثروبولوجية تبحث في علاقة الجريمة بالسحر والشعوذة، منطقة سيدي علي بن عون مثالا للدراسة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، فيفري 2014، العدد الخامس، ص17.

³ أحمد زغب، الفولكلور، ص49

1/ السحر الأبيض والسحر الأسود:

السحر الأبيض: هو ذلك السحر الذي يستخدم لزيادة الخير للمتمرسين به دون إيقاع شر على الآخرين، أما السحر الأسود يهدف إلى إيقاع الشر على الآخرين¹.

2/ السحر العام والسحر الخاص:

يقول فيرز أنه لا يكاد يوجد رجل في المجتمع البدائي لا يمارس السحر، غير أنه يمكن استخدام السحر لصالح الفرد، لجلب النفع لنفسه أو إلحاق الضرر بعدوه، فهذا السحر يمكن وصفه بأنه سحر خاص، أما إن كان الساحر الذي يستخدم سحره لتزويد المجتمع بالطعام، أو علاج الأمراض أو التحكم في الطقس كإنزال المطر أو التنبؤ بالمستقبل أو أي غرض يعود بالنفع على الجميع، فهذا ما سماه فريزر السحر العام².

3/ السحر الإيجابي والسحر السلبي:

أ- السحر الإيجابي: يقول السحر الإيجابي أو الطلسم "فعل كذا لكي يحدث كذا"، ويهدف السحر الإيجابي إلى تحقيق شيء مرغوب فيه، مثال ذلك إقبال الرجل البدائي على أكل الكثير من الحيوانات والنباتات، لكي يكتسب منها بعض الصفات المرغوبة التي يعتقد أنها متأصلة فيها³.

ب- السحر السلبي: يقول السحر السلبي أو التابو "لا تفعل كذا حيث لا يحدث كذا" إلى تجنب شيء مرغوب عنه.

ومن الأمثلة الجيدة للسحر السلبي، تلك التحريمات التي تفترض على تناول أنواع معينة من الأطعمة⁴.

¹ عبد الرحمن العسوي، سيكيولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة مقارنة على الشباب المصري والعربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت)، 1984، ص27.

² أحمد زغب، المنهج، النظرية، التطبيق، المرجع السابق، ص50.

³ سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، ص96.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص91.

4/ السحر التشاكلي والسحر الاتصالي:

يمكن فهم هذين النوعين من السحر فهما أوضح، إذا أطلقنا عليهما تسمية واحدة شاملة وعمامة مثل السحر التعاطفي، نظرا لأن الاثنين يفترضان إمكان تأثير الأشياء بعضها في بعض من بعيد عن طريق نوع من التعاطف الخفي.

أ- **التشاكلي:** السحر التشاكلي أو المحاكاة يقوم على استخدام مبدأ التشابه "الشبيه ينتج الشبيه"، ومن أبرز المحاولات استخداما لمبدأ التشابه وأكثرها شيوعا هي المحاولات التي يقوم بها كثير من الناس في مختلف العصور لإلحاق الأذى، أو الدمار بأعدائهم، عن طريق إيذاء صورهم أو تدميرها اعتقادا منهم أن ما يلحق بالصورة من شرور وضرر يلحق بالتالي بصاحبها. ويستخدم السحر التشاكلي في بعض الأحيان في تحقيق النوايا الطبية نحو الآخرين ومساعدتهم في الحياة. فكثيرا ما يستخدم لتسهيل عملية الوضع والولادة¹.

ب- **السحر الاتصالي:** يقوم السحر الاتصالي على فكرة أن الأشياء المتصلة حتى بعد أن تنفصل تماما إحداها عن الآخر في علاقة تعاطف، بحيث أن يطرأ على أحدها يؤثر بالضرورة تأثيرا مباشرا على الآخر، وربما كان أشهر مثال للسحر الاتصالي التعاطفي السحري الذي يفترض وجوده بين الإنسان وأجزاء جسمه كالشعر والأظفار حتى بعد أن تنفصل هذه الأجزاء عنه، بحيث أن وقوع شعر شخص ما أو أظافره في يد شخص آخر يجعله خاضعا لإرادته مهما بعدت المسافة بينهما².

5/ سحر التنبؤ وسحر العلاج:

يذكر "وليام هاولز" أن أهم قسمين أو نوعين من أنواع السحر في كل أنحاء العالم هما السحر الخاص بالتنبؤ بالغيب والسحر الخاص بالتداوي والعلاج.

¹ ينظر: سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، المرجع السابق، ص 90-91-92.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 94-95.

ويرد "هاولز" تلك الأهمية إلى أن المرض والشك هما دائما أشد وأقسى أسباب القلق الشخصي والاجتماعي، وهذا نفسه هو السبب في وجود المشتغلين بقراءة الكف وورق اللعب، والعرافين والمنجمين وأمثالهم بيننا، كما أنه هو السبب في أن الناس لا يزالون يقبلون كل أنواع طب البركة أو طب العجائز على الرغم من الطب الحديث بكل معلوماته الصحيحة الشاملة¹.
كما أن عامل الخوف يلعب دوراً كبيراً في وجود المشتغلين بالسحر.

3- السحر والدين:

يكاد السحر يماثل الدين في كونه تجربة داخلية تتعالى عن كل تعميم أو تقنين، فالله موجود، لكن التحقق من وجوده لا يتم إلا باطنياً وبشكل فردي، ومن تنكشف الحجب بينه وبين الما وراء يعسر عليه أن يشرك الآخرين فيما يراه ويسمعه هناك، لأن تلك الرؤية والكلام لا يمنحان تفسيرهما إلا للفرد وللغرفة وحده، وبكلمة واحدة، مثلما يعسر على المؤمن اقناع الملحد (المتماذي في إلحاده) بوجود الله عن طريق استدعاء براهين حسية ملموسة دامغة ويعسر على الملحد إقناع المؤمن (الغارق في الإيمان) بعدم وجود الله كذلك يشق على عدم الإيمان بالسحر أن يقنع الساحر والمسحور - خصوصاً - ببطالان ما يؤكدانه وحده المؤمن يعرف الله حق المعرفة، ووحده من تعرض لمصيبة السحر يعرف حقيقة وجود هذا النشاط².

4- تبادلية السحر والدين والعلم:

ترتبط دراسة السحر بدراسة الدين والشعائر عموماً، وليس من السهل التمييز الواضح بين ميدان السحر وما هو ديني طقوسي، وقد اختلف علماء الأنثروبولوجيا في تحديد العلاقة بين السحر والعلم وبينه وبين الدين، فقد ذهب تايلور بأن السحر كان شكلاً من أشكال العلم البدائي يقوم بوظيفة تفسير الطبيعة والظواهر التي يلاحظها ويجربها البشر³.

¹ ينظر: سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، المرجع السابق، ص106.

² ينظر: محمد أسليم، السحر من منظور إثنولوجي أفريقي الشرق (المغرب)، 2009، ص09.

³ أحمد زغب، الفلكلور المنهج النظرية والتطبيق، ص46.

أما فريزر فيرى أن تطور المجتمعات يمر في رأيه بثلاث مراحل متعاقبة هي السحر والدين والعلم، وهو يرى أن الإنسان البدائي كان خاضعا للسحر وأن السحر شأنه شأن العلم يفسر الطبيعة بوصفها سلسلة من الأحداث التي تتم وفقا لنسق ثابت، دونما تدخل من عوامل مشخصة، ورغم أن الساحر يسلم بقوانين الطبيعة، كالعالم، فإن هذه القوانين التي يظن أنه على معرفة بها وأن بوسعه تسخيرها لغاياته الخاصة ليست في حالة الساحر، قوانين حقيقية بل مجرد قوانين وهمية¹. وقد قسم فريزر السحر إلى نمطين أساسيين: السحر التعاطفي الذي يقوم على فكرة أن الأشياء تحدث تأثيرات متشابهة والسحر الاتصالي وهو القائم على فكرة أن الأشياء التي كانت ذات صلة بعضها ببعض يمكن أن تحتفظ بقدرتها التأثيرية حتى بعد انفصالها².

كما أشار مالفينوفسكي لما فسر الظاهرة السحرية تفسير سيكولوجيا وسوسيولوجيا معتبرا أن الإنسان البدائي التجأ إلى الطبيعة وإلى ما يحكمها لتفسير بعض الظواهر معتبرا أن السحر موجه إلى الحالات التي يصعب فيها الفهم حتى في مجال النجاحات، وهذا النوع من التفسير سماه "بتخفيض مستوى الضغط" واعتماد السحر كمقاربة تعويضية لما استحال فهمه، وبالتالي فإنه يمكن القول بأن السحر يبدأ عندما تنتهي التكنولوجيا³.

أما ليفي ستراوس فيرى أن السحر والعلم كلاهما وسيلة للمعرفة "فنسبة السحر إلى العلم كنسبة الظل الذي يتقدم الجسم المتحرك إلى هذا الجسم، وأيضا يكون متناسقا مثله (...). إن السحر عملية تقتضي التفكير ليس بداية أو الجزء الأول من كل ما لم يكتمل بعد إنه نسق متكامل" السحر إذن لا يمثل وسيلة للمعرفة تستخدم نفس العمليات العقلية، رغم أنهما لا يتعرضان لنفس الأنماط من الظواهر⁴.

¹ إيفنز-برتشارد، الإناسة المجتمعية ديانة البدائيين في نظرية الإناسيين، تر: حسن قبسي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان (بيروت)، 1986، ط1، ص42.

² شاربوت سميت، موسوعة علم الإنسان، ص308.

³ سعيد حسين عبد الولي، ميكرو سوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية، ص16.

⁴ عبد الوهاب بن جعفر، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار المعارف، 1989، ص72.

كما وضع فريزر تعارضا واضحا بين السحر والدين ورأى أن الدين يشترط الاعتقاد في الكائنات الروحية أو الآلهة والأرباب بينما يتألف السحر من الأعمال والممارسات والشعائر التي تتصل بالكائنات الأخرى¹.

5- سحر العلاج:

كان السحر ولا يزال من الأدوات العلاجية الشائعة إلى يومنا هذا، ورغم التقدم الطبي الهائل، فإن البعض يفضل الاتجاه إلى الممارسات السحرية قصد العلاج، وليس بغريب أن يطلق الساحر على نفسه اسم طيب.

فالغاية من ذلك مزدوجة، منها ما هو ظاهري يتقبله المجتمع لأنه مألوف يتلاءم مع ما هو شائع، وما هو باطني يعد شاذا لأنه مشحون بالعجيب والخارق.

اعتبر إدموند دوتيه من خلال معانياته الميدانية للمجتمع المغاربي، أن سكان المغرب العربي لا يزالون يعتبرون الطبيب ساحرا **Contre-Sorcier** وذلك نقلا عن المعتقد السائد عند العرب القدماء، بل ويعتبرون أن "الطب ابن السحر"، حيث يختص السحرة والمشعوذون بعلاج الأمراض بما في ذلك المستعصية والتي عجز عنها الطب الحديث. لذلك نرى في أعمدة الاشهار الخاصة بهم يقدمون في المقام الاول تخصصهم في علاج الأمراض الخطيرة مثل بوصفير، السيدا "السرطان" أي أنهم يسعون قدر الإمكان إلى مواكبة العصر ومستحدثاته من خلال زعمهم في علاج الأمراض التي استحال على الإنسان بقدراته البحثية والمخبرية والتحليلية الهائلة علاجها².

6- الطب ابن السحر:

ليس الطبيب في الأصل سوى ساحر مضاد، فكلمة طبيب في العربية الكلاسيكية تعني السحر والطب على السواء. وفي إفريقيا الشمالية لا يتم التمييز بين الطبيب والساحر كما لا يميز المرض عن

¹ خزعل الماجدي، بحور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، (عمان)، 1998، ط1، ص35.

² سعيد حسين عبد ولي، ميكرو وسوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذة، ص34-35.

الجن، أو على الأقل بين الاثنين مراحل وسيطة غير محسوسة، تتضمن كتب الطب العربي المنتشرة في كل الأماكن، مثل الرحمة في الطب والحكمة للسيوطي، وصفات سحرية وأخرى طبية على السواء، تتجاوز فيها طرق صرع الجن مع المعلومات العلاجية، وطقوس السحر التعاطفي واستعمال وصفات بسيطة وجداول الأعداد والحروف مع العقاقير الصيدلية في الواقع، غالبا ما يستحيل تمييز الطقوس السحري عن الطقوس الطبي¹.

كما يخلط المسلمون بين الصيدلي والطبيب، والكلمة الشائعة التي تطلق عليهما هي مفردة "طبيب"، ولكن غالبا ما تستعمل أيضا كلمة "حكيم"، ذلك أن الحكيم في العربية تعني في الواقع، حكيما (Sage)، وفلاسفة العصور القديمة يوصفون بالحكماء ويشتهرون بأنهم سحرة قبل كل شيء، وبينما ليس الطبيب سوى من يقوم بمهنة الحرب، فإن الحكيم هو من يمتلك التقاليد الغربية المنحدرة من العصور القديمة².

7- دور ظاهرة السحر في المجتمع:

لقد حاولت الباحثة حسن الساعاتي من خلال دراستها لدور السحر في المجتمع المصري أن ترصد لنا أهم أهداف الممارسة السحرية باعتبار أن الأهداف هي الشغل الشاغل معظم الكتابات التي تناولت ظاهرة السحر، وقد تناولت في هذا الجزء أهداف الممارسة السحرية من جانب المشتغلين بالسحر من جهة ومن جانب المترددين عليهم من جهة أخرى.

أ- السعي وراء المال:

يقوم بعض الأفراد بالاشتغال بالسحر طلبا للمال، فهم يستغلون مواهبهم ومهاراتهم في الحصول على المال عن طريق إغراء الأفراد بوجود قوى غير منظورة في مشكلاتهم وعن طريق اقناعهم

¹ محمد أسليم، السحر من منظور إثنولوجي، ص79.

² ينظر: المرجع نفسه، ص80.

بمدى قدرتهم على حل مشكلاتهم وإجابة حاجاتهم، ويشجعهم على ذلك أن هذه الأعمال تحقق دخلاً لا بأس به.

ب- السعي وراء المكانة:

السعي وراء المكانة عامل من العوامل التي تدفع بعض الأفراد للاشتغال بالسحر، فبعض الناس يخشون تلك الفئة ليس عن حب واحترام بقدر ما هو خوف منهم واتقاء لأذاهم.

ج- توريث امتهان السحر:

يقوم البعض بالاشتغال بالسحر بالوراثة، ففي الأغلب يسلم الأب ابنه هذه المهنة، لأن بعض الناس لديهم اعتقاد بأن هذه القدرة يمكن توريثها من الأب إلى الابن¹.

8- أهداف الممارسة السحرية بالمتريدين على السحرة:

أ- شفاء الأمراض:

في مقدمة أهداف الممارسة السحرية يأتي موضوع شفاء الأمراض بأنواعها المختلفة، وهناك بعض الوصفات والأعمال السحرية التي تنفع علاج، أي مرض وكل مرض.

ومن أهم أسباب تردّد الناس على المشتغلين بالسحر، علاج أمراض الأطفال، وعلاج مشكلات تربية الأطفال كسوء الخلق أو الانحرافات، أو البكاء الدائم، وحماية الجنين في بطن أمه وعلاج الرضيع الذي لا يتمكن من الرضاعة بشكل سليم، وعلاج بكاء الطفل، وحماية الطفل من أم الصبيان (القرينة)، وعلاج تأخر الكلام عند الطفل، وعلاج الاضطرابات والمضاعفات التي تحدث بعد ختان الطفل².

¹ سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، ص 178.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 179.

ومن المترددين من يذهب لعلاج أمراض نفسية والتي لها أسماء شعبية خاصة، فهناك "الزهران، وضيق الصدر" وهناك من أصابته "نفس" أو "عين" جعلته حزينا مكتئبا على الدوام، وهناك من يحلم أحلام مخيفة، وهناك "الموسوس" و "الحامي" سريع الغضب، وهناك أيضا المؤرق الذي لا يستطيع النوم¹.

ب- كشف الغيب أو الإخبار بالمستقبل:

من أهم ما يرغب المترددون على المشتغلين بالسحر في معرفته، طلب الإخبار بمعلومة معينة حول المستقبل أو الحصول على توجيه إلهي أثناء النوم، وهذا يوجد في المعتقدات السحرية عند كافة الشعوب².

ج- مسائل الحب والزواج:

تعتبر مسائل الحب والزواج من أهم أهداف الممارسة السحرية، التي يذهب المترددون من أجلها إلى المشتغلين بالسحر فتذهب البائرة التي تأخر زواجها، وتذهب من تزوجت ووجدت مشاكل في علاقتها بزواجها، وتذهب المرأة العاقر لتتمكن من الحمل وإنسال الأطفال، ويذهب الرجل لتكون زوجته أكثر طاعة له، وتذهب الزوجة لكي يكون زوجها أكثر رحمة بها وشفقة عليها. أما ما يتعلق بمسائل الحب، فهي كثيرة ومتنوعة، فهناك من يذهب إلى المشتغل بالسحر لإيقاع فتاة معينة في غرامه ونجد من الفتيات أو النساء من يذهبن لإيقاع رجل معين في غرامهن، وهناك من يذهب للخلاص من حب يشقيه ويتعبه³.

د- الحفاظ من الآثار الضارة للسحر:

يذهب معظم المترددين على المشتغلين بالسحر لأسباب تتعلق بحفظهم من الآثار الضارة للسحر، أو لأبطال مفعول أي عمل سحري ضار يوجه إليهم⁴.

¹ سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، المرجع السابق، ص180.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

³ المرجع نفسه، ص181.

⁴ المرجع نفسه، ص182.

هـ - الانتقام من الظالم:

قد يلجأ الضعيف المظلوم إلى المشتغل بالسحر الذي يعتقد أن في استطاعته تسخير الجان في الانتقام، فيصاب عدوه بداء عضال قد يصل إلى حد الخبل، أو ينكب في أطفاله أو يفقد زوجته.

و- أهداف متنوعة:

يذهب بعض المترددين على المشتغلين بالسحر لأهداف أخرى متنوعة، فالتاجر يذهب سائلا عن وصفة لترويج التجارة، ويذهب الطالب طالبا وصفة لمنع النسيان أثناء المذاكرة، ويذهب المدين باحثا عن وصفة لقضاء الدين، وتذهب المرأة أو الرجل للسؤال عن وصفة لرؤية الحبيب أو الصديق في المنام حيا أو ميتا¹.

9- الوظيفة الاجتماعية للسحر:

تناولت الباحثة سامية حسن الساعاتي في بحثها المخصص للسحر والمجتمع الوظائف الاجتماعية المختلفة للسحر نوجزها ههنا في ما يلي:

أ- **تفسير الظواهر الغامضة:** يلجأ الإنسان إلى السحر من أجل تفسير ما خفي عنه من أسرار الظواهر الكونية لبعث الطمأنينة إلى نفسه، كما أن التفسير الذي يفترضه يمكنه من التهيؤ إلى مواجهة الأحداث.

ب- **تحقيق رغبات الإنسان:** قد يعجز الإنسان ويضعف أمام كثير من الرغبات التي لا يستطيع الوصول إليها بمهارته ومعرفته الواقعية، فيلجأ إلى السحر، وكما يعجز الإنسان البدائي ويلجأ إلى السحر لإنزال المطر، فالإنسان المتحضر كثيرا ما يصاب بمرض يعجز الطب عن علاجه، وتحت الرغبة الملحة في الشفاء والبقاء يرتد إلى عقليه الطفل ويلوذ بالسحر أملا في تحقيق تلك الرغبة.

¹ سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، المرجع السابق، ص 183.

ج- تجنب الضرر ودفع الخطر: لما كانت الحياة مليئة بالأخطار وكان الإنسان يعيش في خوف دائم، فقد أدى به ذلك إلى أن يرى الأحداث مختلفة كأنها مستقلة منعزلة، وغلبت على تفكيره النظرة الأنيمية، وأصبح تفسيره للأشياء يقوم على أساس الحركة التلقائية الذاتية، فامتلات نفسه وحياته بالقوى الغير منظورة وأصبح السحر جزءا لا يتجزأ من حياته.

فلقد كان الإنسان يخشى الأعاصير والسيول والصواعق... الخ، فعانى من الخوف من هذه المظاهر التي لا يملك دفعا لها ولا يستطيع أن يواجهها مواجهة واقعية، فتوسم في بعض الأشياء وفي بعض الممارسات حافظا ومنقذا، فكانت التمايم والتعاويد والخميسة والحرز والبخور... الخ¹.

10/ وسائل العملية السحرية:

هناك أزمنة مفضلة أو أماكن مفضلة أيضا، فسحر لا يصلح إلا في الليل، وآخر لا يصلح إلا يوم الخميس، كما أن هناك أماكن مفضلة كالحمام أو البحر أو المقبرة... الخ، كما يشترط في الطقس السحري الترتاب في عناصر الطقس وعدم الإخلال، وأما أهم شرط فهو الاعتقاد في نجاعة الطقوس لنجاح العملية والاعتقاد يكون من جانب الساحر والمستفيد منه في آن معا، هذا الاعتقاد الذي دعاه كلود ليفي ستروس السند الايديولوجي، يدعوه العامة النية، فلا بد أن يعقد القاصد النية لذلك يقولون "النية بالنية والحاجة مقضية".

كما أن عناصر يكثر استعمالها أكثر من غيرها في السحر مثل المواد الحيوانية دم بعض الحيوانات، حيوان - أسود مثلا لا بقعة مخالفة فيه، حشرات، جلود وقرون... الخ.

مواد معدنية بخور، صفائح فضية رصاص، حديد نحاس.

مواد نباتية لحاف أشجار زهور، أعشاب طبية.

مستحضرات خاصة: ماء غسيل الميت، دم الإنسان، دم الحيض، دم المغدور، الثوب المستعمل بعد الجماع، شعره، أظافر الشخص، أو أثر من ثوب المراد سحره... الخ².

¹ ينظر: الفلكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، ص 47-48.

² أحمد زغب، الفولكلور: المنهج النظرية، التطبيق، ص 55.

خلاصة الفصل:

وفي آخر هذا الفصل نخلص إلى أن السحر حقيقة موجودة منذ القديم، وكما رأينا أن هناك علاقة بين الطب والسحر وهناك من ذهب إلى أن الطب ابن السحر والسحر هو أجدى الأدوات العلاجية التي اتخذها الإنسان للعلاج قديما وحديثا، والسحر العلاجي من أكثر الرواسب الثقافية شيوعا وانتشارا لما له من مزايا تعود بالنفع على المرضى، فهو يخدم غايات شتى.

وعليه يمكن القول أن العلاج بالسحر شأنه شأن العلاج بالأدوية الطبيعية لا يصلح إلا إذا توفرت شروطه، فلكل عمل شروط وأوقات ومستلزمات خاصة، لا ينجح العمل إلا بتوفرها.

الفصل الثاني

العلاج السحري (نماذج من منطقة الرقبة)

أولاً: المتخصصون بالممارسات السحرية

ثانياً: الطقوس المشهورة في العلاج بالسحر

ثالثاً: الأدوات السحرية للعلاج

رابعاً: العلاج بالسحر

خلاصة الفصل.

أولاً: المتخصصون بالممارسات السحرية

سنورد فيما يلي ذوي الاختصاص بالممارسات السرية:

الطلّبة: الطلّبة (ج طالب) والأصل في الكلمة أن تطلق على حافظ القرآن الذي يشتغل بتحفيظه للطلبة ويؤمّ الناس في الصلّاة، ولكن هؤلاء قد ينطلقون من الرقي؛ أي أن يرقى المريض بآيات من القرآن الكريم للتبرك أو يشربها إياه في كأس من الماء، وقد يعلق له حجاباً، وحين يشاع عن طالب معين أنّ يده مبروكة يأتي إليه الناس من القرى المجاورة أو البعيدة. وقد يتمادى الطالب في أعماله إذا اطلع على أحد كتب السحر، لأنّ هذه الأخيرة مغلفة بطابع ديني ومنسوبة إلى علماء معروفين كالشيخ السيوطي¹.

ونلمح في الأوساط الشعبية أنّ العامّة يرّدون كثيراً عن أبناء الطالب لعلاج أمراضهم في حالة وفاة "الطالب" ظناً منهم أنّهم (يحملون بركة آبائهم).

الطيّاحة:

هي إحدى المعالجات التي تقوم بعلاج الأمراض المختلفة وتعرف بعدّة تسميات (الكّرانة - الكركابة)، وللطّياحة أدوات خاصّة تقوم من خلالها بمعرفة أسباب المرض وطريقة العلاج ومن هذه الأدوات (السّراج - المرحمة - الشوكات - المغرف) وهذه الأدوات يكون فيها شيء من القداسة، ولا يتمّ إلّا من خلالها.

ولحصول الشفاء يشترط أن تكون الطيّاحة (عندها الإذن) أي أنّها أخذت الإذن بالقيام بهذه العملية من عند أحد كبار العائلة الذين كانوا يمارسون مهنة الطيّاحة، وقد أكّدت لنا الطيّاحة "أنّ التعويذات التي تقرأها لن تنجح إلّا إذا عمل بها شخص (معطية له) أي له إذن الطيّاحة".

وأما عن الوصفات العلاجية التي تعتمد عليها الطيّاحة للشفاء فغالبا ما تكون عبارة عن أجرة وطلوق متمثلة في (شحمة الماعز - ملح - جاوي - بخور سبعة وعشرين... إلخ).

¹ أحمد زغب، جمالية الشّعر الشّفاهي نحو أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشّفاهي، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006 / 2007م، ص 107-108.

الشّاححة:

وهي التي تكشف عن أسباب المرض وغالبا ما يكون سحرا معمولاً، أو أذى من القوى الغيبية، ولكل معالجة آليات خاصة بها في الكشف عن المرض، فهناك من تكشف عن طريق الملح، وهناك من تعتمد على الكمون، وهناك آلية قراءة الكف، وهناك الكشف من خلال الرّمْل... إلخ.

تختلف العرّاف عن السّحر في أنّها تشترط وجود قوّة في العرّاف، تجعله قادرا على استلام الإشارات والعلامات الطبيعية والصّناعية خارجة ليعمل هو على تأويلها وتفسيرها ومعرفة الغيب بها، فهي عمليا معاكسة للسّحر، لأنّ السّحر يعمل على إخراج هذه القوّة من السّاحر والأثير بها على الطّبيعة، أمّا العرّاف فيستلم من الطّبيعة علاماته لتعمل قوّته الدّاخلية على تفسيرها¹.

أهل الخبرة:

هم الذين يقومون بإعداد وتجهيز الوصفات العلاجية، مستخدمين عناصر البيئة، من التّباتات والأعشاب ودهون الحيوانات وزيت الطّيور والعناصر البيئية المنزلية بغية العلاج والوقاية².

ثانياً: الطّقوس المشهورة في العلاج السّحري:

1- الفوهو (العلاج بالبديل): هو التّضحية لبديل حيواني أو رمزي عوضاً عن المريض، أو رسالة للعالم الأسفل، أو ما يدلّ على العالم الأسفل، ولا يهّم الشياطين الممسكة بالمريض بأنّ المريض قد مات وعليها أن تغادره، أو إلى إشعار ما بأنّ هناك بديلاً قد أرسل للعالم الأسفل وعليه أن تتركه وتتمسّك بهذا البديل وتعاقبه، وقد كانت فكرة البديل هي أن تستمر فكرة الأضاحي البشريّة الموغلة في القدم، وهي تذكّرنا بقصّة النّبي إبراهيم وابنه إسماعيل والتّضحية بكبش بدلا عن إسماعيل، وكان البديل حيوان (جديا في الغالب)، وقد يكون جماد لا حياة فيه كعصا أو تمثال من الطين، ومهما يكن البديل، فقد يعامل معاملة الميت للعالم الأسفل.

¹ خزععل علي، الدين المصري، دار الشروق، رام الله (المنارة) 1999م، ط1، ص217.

² نجوى عبد الحميد سعد الله، الطب الشّعبي لقيائل البشارية، ص38.

وقد كانت هذه الطقوس صدى لأسطورة الآلهة (تموز) الأخ الأكبر للمريض والتضحية له بديلا عن "إنانا" العالم الأسفل، كما تروي الأسطورة، وهذه الطقوس والأسطورة يشكّان معا الجذر السحري والديني لطقوس التضحية المتعارف عليها اليوم¹.

2- التكفير: هو المفهوم الأكثر عموميّة من (الفوهو) فهو يتضمن التضحية بشيء من أجل انقاذ المريض، وقد يكون هذا الشيء حروفا أو جديا أو أرغفة من العجين تشبه شكل المريض وترش بالماء وتعزم، أو خيوطا من الصّوف الأسود والأبيض توضع على رأس الرجل المريض وقدمه ثمّ تلقى في البريّة².

3- التطهير: يعتبر التطهير طقسا من طقوس الشفاء، ويشمل التطهير جسد المريض أو بيئته، وكان التطهير يجرى من خلال استعمال الماء أو الزيت خطوة لتطهير جسد المريض، أو الدّخان من خلال إحراق البخور الذي يطرد الأرواح الشريرة لأنّه نابع من النّار والذي تشرف عليه آلهة طاردة الشر، أو نصب التّمائيل والدّمى في البيت أو المعبد أو القصر ثم نصبها على بوابات المدن، فقد كانت لاسترضاء الأرواح الطيّبة التي تمثّلها (الشيديو واللماسو)³.

4- التبرك بزيارة الأولياء والاستنجاد بهم: إنّ زيارة الأولياء والتبرك بمتعلقاتهم الشخصية كالعمامة أو المسبحة، أو جزء قماش تؤخذ من كسوة الضريح يكون سببا لشفاء كثير من الأمراض. والمجتمع المحلي يؤمن كثيرا في قدرة الأولياء عن علاج أمراضهم. لذا فإنّهم يعدونهم بتقديم النذور لهم في حالة حصول الشفاء، وعادة ما اخذ النذور: مثل الحيوانات (الماعز - الأغنام - الطيور) كما تأخذ النذور في شكل النقود توضع في المقام أو تمنح للنقيب القائم في خدمة المقام⁴.

¹ ينظر: حزعل الماجدي، بحور الآلهة، ص 130-131.

² المرجع نفسه، ص 233.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 233.

⁴ ينظر: نجوى عبد الله سعد الله، الطب الشعبي لقبائل الشاربة في منطقة أسوان، ص 36-38.

ويُتصل بكرامات الأولياء التطب أو العلاج وخصوصا من الأمراض النفسية. كان يعتقد أنّ شخصا مسكونا بالجان فيلجأ إلى الضريح، ويستنجدون بصاحبه، وفي الحديث عن كرامات الأولياء، كثيرا ما يرتبط بقدرتهم السحرية على شفاء المريض مهما كانت الأمراض المستعصية¹.

ثالثاً: الأدوات السحرية للعلاج

- العلاج بالأحجبة:

كثيرا ما يلجأ العامة إلى ساحر أو مشعوذ، من أجل عمل أحجبة تمنع عمل سحري معمول أو كإجراء وقائي، وتختلف الأحجبة باختلاف المرض، وغالبا ما تكتب الأحجبة بالمداد السحري، ما يعرف في الوسط الشعبي "بالسمق" وقد يكتب بالحبر الأزرق، وتكتب على أوراق صغيرة تحفظ في قطعة قماش وينصح الساحر بوضعها تحت الوسادة أو تعليقها في أماكن معينة كملابس المريض أو تعليقها في مكان معين من البيت، ومنها ما تمسح بالماء ويشرب مأوها ومنها ما يتم إحراقها، وهذه الأحجبة متمثلة في:

الحروز: في الغالب عبارة عن تعاويذ وآيات من القرآن الكريم خصوصا المعوذتين (سورتي الفلق والناس) وفي أحيان أخرى يحمل الحرز الرقية التي تقول "بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك من شرّ كلّ حاسد وعين الله يشفيك" أو قد تحمل أسماء الملائكة أو بعض مشاهير الأنبياء، وتتخلل تلك الكتابات أشكال هندسية يقال عنها أنّ لها مجتمعة أثر لا يعلم سرّه إلا واضعو "الحروز" وحدهم².

التعويذات: وهي نوع من المواد أو أدوات الزينة أو قطع الملابس، وتعمل من مواد أخرى، وهي إما أن تكتسب قوتها من المادة المصنوعة منها أو من الطّلاسم والكلمات التي تحتويها، أو من كليهما والتعويذة تلبس أو تحمل لدرء الأخطار عن صاحبها، وتهدف التعويذ المصاحبة للموتى إلى حماية أجسادهم من التفسخ³.

¹ أحمد زغب، جمالية الشّعر الشّفاهي نحو مقابلة سيميائية للنص الشّعري الشّفاهي، ص 106.

² مصطفى واعراب، المعتقدات والطّقوس السحرية في المغرب، صدر عن جريدة الأحداث، الدّار البيضاء، 2003، ص 3 من 7.

³ خزعل الماجدي، بحور الآلهة، ص 189.

الحجاب (كتاب): هو حرز يكتب فيه شيء، ويلبس أو يحمل أو يوضع في البيت وقاية لصاحبه من تأثير العين، أو مكائد الآخرين.... إلخ¹.

الطّالاسم: هي تعاويذ تحمل خطوطاً أو أعداداً سحرية يزعم أنها تدفع الشر وتجلب الحظ السعيد².

العلاج بالأدوية السحرية:

العلاج الدوائي السحري، يختلف عن العلاج العلمي، فالعلاج السحري يذكر أشياء (مثل عظام طير أزرق، كبد ثور مبقع... إلخ)، وكلما كانت مركبات الدواء على مواد من أصل حيواني أصبح الدواء سحرياً.

وكان استعمال سبع قطرات للمريض، وربط سبع عقد أو حلّها يتضمن معنى سحري في الغالب معتمداً على سحر الأعداد ورموزها الإلهية أو الشيطانية³.

رابعاً: العلاج بالسحر:

هناك نوعان من السحر العلاجي المنتشرة في الأوصاف الشعبية للسحر المدعم بالدين، والسحر الخالص، ومنطقة الرقبة على غرار باقي المناطق تعرف انتشاراً واسعاً لهذين النوعين وسنقوم بعرض بعض الممارسات السحرية العلاجية.

العين الشريرة: ويتدرج الاعتقاد في العين الشريرة ضمن أقدم المعتقدات السحرية التي تشكل إراثاً فلكلورياً مشتركاً لدى أمم حضارات الأرض المتباعدة، فقد عرفت شعوب الغرب والشرق، من اليونانيين والرومانيين إلى الهنود والفراعنة والبابليين والقرطاجيين وغيرهم⁴.

¹ سمير شخاني، الخرافات هل تؤمن بها، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (1408هـ-1988م)، بيروت (لبنان)، ط2، ص94.

² المرجع نفسه، ص97.

³ ينظر: خزعل الماجدي، بحور الآلهة، ص234-236.

⁴ مصطفى واعراب، العين الشريرة، أقدم المعتقدات السحرية في المغرب، الدار البيضاء، 2003.

<http://www.alargam.com/sorts/seher>.

والعين في اللغة "أن تصيب الإنسان بعين، وكان الرجل يعينه عينا، فهو عائن والمصاب معينٌ على النقص ومعينون على التمام أصابه بالعين: قال الزجاج: المعين المصاب بالعين، والمعينون الذي فيه عين".

يقال أصابت فلاناً عين إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها¹.

كثيرا ما نسمع في الأوساط الشعبية (فلان ضربته عين)، والعين من الأمراض النفسية والجسمية وحتى العملية، كجلب الحظ السيء إلى الشخص المحسود أو إصابات في عدة أجزاء من الجسد، وقد تحيل هذا المريض إلى الوسواس الذي يؤدي بصاحبه إلى التهلكة.

والعين هي تلك الشحنة المدمرة التي تقذفها النظرات الحاسدة، حتى من غير قصد لذلك يصفها العلامة المغاربي بن خلدون ضمن "التأثيرات النفسية" التي تصيب الإنسان² فالعين إذن لها أضرار سلبية قد تؤدي إلى حرمان الشخص من نعمة جميلة يمتلكها وقد تؤدي إلى اعتلال الشخص من بدنه، وقد يصل بها إلى أن تؤدي بالشخص المحسود إلى الموت، ويؤمن المجتمع "الرقبي" أن العين تسبق الأجل بأربعين يوما، فالحسد إذن هو أكثر المعتقدات الشعبية شيوعا، والمجتمع السوفي بصفة عامة من أكثر المجتمعات التي تخشى الحسد وتشك حتى في أقرب المقرين للإصابة بهذه اللعنة. وعليه يمكن القول أن العين من أكثر المعتقدات تأثيرا في العقول لما يترتب عليها من نتائج كارثية.

- التعويذات السحرية:

كثيرا ما نسمع العديد من العبارات التي ترددها العامة والتي يؤمن الناس بأن لها قدرة على درء العين الشريرة، ومن هذه التعويذات نذكر:

"خمسة في عينك"

"اللهم صلي على النبي حوته تمشي وحوته تجي"

"خمسة وخميس الحاضر محمد والغايب بليس"

¹ ابن منظور لسان العرب، مادة عين، ج2، ص3196.

² مصطفى واعراب، العين الشريرة، أقدم المعتقدات السحرية في المغرب، المرجع السابق، ص 01 من 05.

"صلي على النبي"

"ملح الذكر في عين من نكر"¹.

"عين الحسود فيها عود"

"طلقنا الملح والبصل لا تضرك عين أنثى ولا ذكر"

"ما شاء الله" "الله يبارك"

"طلوق شفاع* يجعله نفاع".

"أم الناس يطير لوكاس**، في عينيا وفي عيون الناس"².

"الداد*** في عيون الحساد"³.

"عمتي عرعارة في عين النظارة"⁴.

"ذوبت النفس ما ذوبت الملح"⁵.

ومن خلال هذه التعويذات نلمح مدى خوف العامة من لعنة الاصابة بالعين، ومدى إيمان المجتمع الرقبي بالحسد وما يترتب عليه من آثار سلبية.

- الأساليب الوقائية من العين الشريرة:

عديدة هي طرق الوقاية من العين في المجتمع المحلي، منها ما تستند إلى تعاليم الثقافة المهيمنة (الإسلامية) فنتشر الرقية أو التحصين بآيات قرآنية وهي (سورة الفاتحة، آية الكرسي، خواتيم سورة البقرة، سورة الاخلاص والمعوذتين)، بالإضافة إلى بعض الأذكار المأثورة كالصلاة على النبي ﷺ والتهليل، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار الخروج من المنزل... إلخ.

*عين من نكر: أي الشخص الذي يحسد في نعمة الآخر.

¹ مقابلة شخصية مع الحاجة يمينة بيات، 04-01-2016.

*طلوق شفاع: مجموعة من الأعشاب المعطرة لورد عرعار.

** لوكاس: أي التحس والشر.

² مقابلة شخصية مع الحاجة مطيرة حاج أحمد، 04-01-2016.

***الداد: نوع من الأعشاب النباتية.

³ مقابلة شخصية مع الحاجة وريدة بيات، 10-09-2016.

⁴ مقابلة شخصية مع الحاجة زهور كروز، 04-04-2016.

⁵ مقابلة شخصية مع الحاجة حمومة ينبوعي، 03-05-2016.

وعليه فإنّ الثقافة المهيمنة تحت على ممارسة الطّقوس لدرء العين الشريرة وللوقاية من الاصابة بها.

كما أنّنا نجد بعض الطّرق الوقائيّة السّحريّة التي لها قدرة فاعلة على إبعاد العين الشريرة منها:

- الخميسة (يد فاطمة) في الأوساط الشّعبيّة هناك حضور بارز لهاته اليد (الخميسة) وهي عبارة عن كف متلاصقة الأصابع تصنع من الذهب أو الفضة أو النّحاس أو العاج أو غيرها من المواد المعدنيّة، وتعلّق على مكان بارز من الجسد (العنق في الغالب)، حتى تكون في مرمى بصر الآخرين، وتبطل مفعول كل عين شريرة¹، فكثيرا ما نرى امرأة تعلّق على نحرها عقدا تتوسّطه يد مبسوطة الأصابع، كما نجد أيضا يدا مبسوطة على باب الجدران فوق باب المنزل.

- العجلة المطاطيّة السّوداء: وهي عبارة عن الإطار الخارجي لعجلة السيارات لكن ينزع منها الجزء المعدني، حيث يقوم بتعليقها في أعلى المنزل².

- لبس أسوار سوداء في معصم اليد خاصّة للأطفال، ذلك لاعتقاد العامّة أنّ الأطفال أكثر عرضة للعين (النّفس).

- كما أنّ هناك بعض المعتقدات التي أخذتها الأمّهات نقلا عن الجدّات، حيث تلجأ الأمّهات

لتعليق خرزة زرقاء في شكل عين على النّحر، وتوضع هذه الخرزة في عقد من ذهب³.

والعين الزّرقاء يبدو أنّها تعود إلى أصول قديمة، فقد استمر الصّراع بين أوزوريس وست ابني (جب) على عرش مصر، فاغتال ست أوزوريس، لكن الحياة دفنت في جسده بفعل ايزيس فنزل دنيا الغدر وهبط للعالم الأسفل، فنشأ صراع بين ست وهور (حورس) ابن أوزوريس، وتمكن ست من نزع عين حور منه، ثم استمر القتال، وانتهى بنصر حورس واسترجاع هذه العين التي نزعته منه، وقد قدّم هذه العين لأبيه أوزوريس فارتدّ إليه بصره، ومن تلك اللّحظة أصبحت العين رمزا لكلّ قريان جميل⁴.

¹ مصطفى واعراب، العين الشريرة، أقدم المعتقدات السّحرية في المغرب، مرجع سابق، ص2 من 5.

² مقابلة شخصيّة مع الحاجة مسعودة بيات، 11-09-2016.

³ مقابلة شخصيّة مع الحاجة نصيرة قعري، 04-05-2016.

⁴ نزال فخري طه، الطّقوس والمعتقدات الشّعبيّة والاجتماعيّة في الأدب الشّعبي، رسالة ماجستير، نابلس، 2009م، ص120.

اللون الأسود: للون الأسود دور فعال في إطفاء نار الحسد فهناك من يلجأ إلى تربية بعض الحيوانات ذات اللون الأسود داخل البيت (غالبا ما يكون دجاجة، عنز، قطّة)¹.

العلاجات:

يختلف العلاج باختلاف حالة المرض، فإذا كان المعيان معروفاً فإنه يأخذ من ماء وضوءه ويغتسل به المحسود، وهناك إجراء سحري خالص، حيث يأخذ من جرّة المعيان، من بداية القدم إلى الأمشاط، وبعد أخذ العينة (يسيح عليها بالملح، ثم يذاب الملح في الماء البارد، وهو يردد "ذوبت العين ما ذوبت الملح"² أما إذا كان المعيان غير معروف فإنّ الفقيه هو الذي يحدّد نوع العلاج، ومن العلاجات التي يذكرها الفقيه:

- عند الطياحة:

يذهب المريض الذي بدت عليه أثر العين الشريرة (النفس: الاعراض عن العمل آلام في الرأس والكتفين. كثرة التثاؤب. ضيقة في الصدر) إلى الطياحة، أو يأخذ شيئاً من أثره، بشرط حضور نيّة الشفاء، والطياحة بدورها يجب أن تكون قد أخذت هذه المهنة من أبيها أو أمّها، ذلك أنّه إن لم تكن معطاة لها لن يحل الشفاء³.

تستخدم الطياحة أدوات خاصة بها، تكون قد ورثتها من أمّها أو أبائها أو من مكان فيه بركة (الزاوية مثلاً) وهذه الأدوات فيها شيء من القداسة والبركة لجلب الخير، وهي مخصصة لشفاء.

"تنزع الطياحة العصا من رأسها طولها ثلاثة أذرع، وعلى كلّ ذراع تضع شوكة، ثمّ تجمع العصا كلها في يدها، وتسبع على رأس المريض سبعة مرات، ثم تشرع في تمريرها على كامل جسد المريض، وهي تردد التعويذة الآتية:

"سبقت سيدي قدام (يدي) محمد صرختي و عضيدي محمد فارس الجهاد، سيدي لا جهد ولا مقدار، معملين عليك يا العزيز الجبار، هام النفس والشيطان عامة اصدقني كيما صدقت اللالة

¹ مقابلة شخصية مع جلول محمد الصّغير، 2016-02-07.

² مقابلة شخصية مع الراوية مريم عمارة، 2016-02-07.

³ مقابلة شخصية مع الحاجة حمومة ينبوعي، 2016-01-11.

فاطمة بنت النبي على السيد علي فارس الجهاد، كانك من الخدم، أخرج من القدم، وكانك من القاعة أخرج في الساعة، كانك من الجنون أخرج من الكنون، كانك من النساء أخرجي من الكساء، كانك من العبيد أخرج من الحديد، كانك من الوالدين أخرجي من الكرعين، يانفس يانفيسة أخرجي من ها الفريسة، بجاه الله والسيد عيسى، بجاه الله والرسول، والنبي المشكور، أخرجي يا خائنة يا بهاتة، يا عدوة الله، يا خلاية الحجور، يا عمارة القبور أخرجي بإذن الله والرسول"¹، وهي تردد هذه التعويذة تظهر على المعالجة الطياحة علامات النفس (التشاؤب المستمر)، ثم تحل العصابة وتعيد ذرعها، فإن وجدت الشوكة في مكانها تعرف الطياحة أنّ النفس لم تخرج بعد، فتعيد العملية إلى أن تتحرك الشوكة وتبتعد من مكانها وفي ذلك دلالة على خروج النفس، وبعد أن تتم التعزيمة تقرأ سورة بلا "فاء"² "الفاحة" سبع مرات، وعند الانتهاء تكسر الشوكات فوق رأس المريض، و فوق أثره وهي تردد "كسرت النفس، ما كسرت العودان"، وتطلب الطياحة من المريض أن يحرق الشوك مع طلوق في سقيفة المنزل، ثم يفرغ المريض محتوى الحمرة في الماء، ثم يأخذ الماء وينثره من خلفه في الشارع وهو يردد "خودها من عطيتها في جناحك أديتها نايا بعثها وأنت شريتها".

كما يوجد من تتخذ أدوات أخرى في العلاج محافظة على نفس التعويذة السحرية، وهذه الأدوات هي (لعصابة والسراج*) حيث تقوم المعالجة بإدخال السراج وسط العصابة ولفّ العصابة، ثم تبدأ بتمريرها على أثر المريض، وهي تردد نفس التعويذة، وتعيد العملية إلى أن تفكّ العصابة أي: ينفصل السراج عن العصابة، وبعد ذلك تحضر إناء به ماء بارد وقليل من الملح، فتأخذ الملح وتقوم بتسبيعه على رأس المريض، ثم ترميه في الماء وتحرك الماء بالسراج، وتطلب من المريض أن يمسح جميع مفاصله بذلك الخليط، وأما عن الماء الباقي يرميه المريض في الشارع وهو يردد "خودها يا اللي عطيتها حنايا بعناها وأنت شريتها"³، وتعطي له "طلوق الاشفاع" كي يقوم بحرقه مدة سبعة أيام وهناك من

¹ مقابلة شخصية مع الراوية قمره بسي، 10-05-2016.

² مقابلة شخصية مع الحاجة حمومة ينبوعي، 11-01-2016.

* السراج: أداة من الأدوات المطبخية يستخدم لطهي الخبز.

³ مقابلة شخصية مع الحاجة مسعودة كازوز، 05-06-2016.

تطلب من المريض أن يقوم بطلوق شحمة مسوسة* مع جاوي** وأم الناس وداد، وذلك قبل طلوع الشمس وقبل مغيبها، وقبل أن ينصرف المريض عليه أن يقدم أجرة (للطيحة) وذلك لاعتقاد العامة إنَّ لم تأجر المعالجة يلصق بها المرض.

وعملية الطيحة لم تأت من عدم بل إنَّ هناك أسطورة مرجعية تتداولها العامة والتي تبرز أهميّة هذه الممارسة ومدى نجاح مفعولها، فتذكر لنا الرواية القصة فتقول "مرض سيدنا علي بالوساد*** ولما عرف حاله، دخل الرسول ﷺ على فاطمة بنته، وقال لها ما به يا فاطمة، قتله مانيش عارفة عادله سبعة أيام وهو على هذه الحالة، قال لها: بيه عين، ديري عليه العصابة، قتله ما نعرفش، قالها: اذري وناي نفلك واش تقولي "قالها عن كلمات الطيحة"¹.

كلا النوعين من الطقوس تندرج تحت ما يسمى بالسحر الأبيض، وكلاهما من أجل إخراج العين الشريرة من جسد المريض.

وبتحليل هذين الطقسين نجد نوعاً من السحر الاتصالي بين المعالجة وأثرها (العصابة)، وبما أنَّ الطيحة "يدها مبروكة" على حسب تعبير العامة، فإنَّ أي شيء من أثرها فيه بركة وخير، وهناك تأثير متبادل بين المرأة والعصابة حتى بعد نزعها من رأسها، فحين تقرأ الراقية تعويذتها السحرية تؤثر في العصابة، ويظهر ذلك من خلال تحرك الشوكات، كما أنَّ هناك نوعاً آخر من السحر الاتصالي بين المريض وأثره وذلك أنَّه كلما تقرأ الراقية (الطيحة) على أثر المريض تأثر الشخص نفسه وبتكسير الشوكة فوق رأس أثر المريض تخرج العين من جسد المريض.

كما نجد نوعاً آخر من السحر التشابهي التعاطفي فكسر الشوكات كناية عن كسر لعنة النفس خروجها من جسد المريض وإبطال مفعولها.

* شحمة مسوسة: شحمة ماعز بدون ملح.

** جاوي: نوع من الأعشاب النباتية، تباع عند العطار.

*** الوساد أي مرض ألزمه الفراش.

¹ مقابلة شخصية مع الحاجة مع الرواية قمره بيسي.

وما يمكن استنتاجه هو أنّ "الطيّاحة" طقس سحري لكنه تغطّي بغطاء ديني ليصبح مدعّمًا بالدين. ليبقى محافظًا على استمراريته ومشروعيته.

ومن الممارسات السّحرية الخالصة التي تقوم بها جماعة خاصة من النّاس، وهم المعالجون:

- الفقيه:

يطلب الفقيه من المريض أن يطلق "داد، عرعار، شحمة مسوسة" في مكان نومه، وفي الصّباح يأخذ المريض سبع شوّكات في يده اليمنى، وقليلًا من الملح في يده اليسرى وهو ساكت (أي لا ينطق بكلمة)، ويحضّر المريض قليلًا من الماء البارد في إناء، ثم ييخر بالشوّكات والملح، ويرمي محتوى الجمرّة في الماء، مردّدًا "بردت النّفس ما بردت الشوك والملح"، ويتمّ نثر الملح في اتجاه القبلة¹.

وقد يقوم الفقيه بكتابة حرز يلبسه المريض حماية لصاحبه²، وحين سألنا إحدى المصابات بلعنة العين، قالت أنّها أخذت من عند الفقيه ورقة مكتوب عليها سورة قرآنيّة طلب منها الفقيه أن تخطها في قطعة قماش بيضاء وتعلّقها في لباسها، والكتابة تكون بالمداد السّحري الذي يعرف "بالسمّ" في الوسط الشعبي وسبعة ورقات طلب منها أن تمحوها بالماء وتغتسل بذلك الماء وورقة تمحوها بالماء وتشربه، وسبعة أخريات تقوم بإحراقها بين المغرب والعشاء مدّة سبعة أيّام³.

- الشّباحة:

يقتني المريض (المصاب بالحسد) قطعة كبيرة من حجر الشّبة ويعصّها بأسنانه وهو يقول: "عضيتك بسنيا بين ما فيا" ثلاث مرات قبل النّوم ويضع قطعة الشّبة* تحت وسادته وفي اليوم التالي تؤخذ قطعة الشّبة إلى الشّباحة فتطلب الشّباحة من المريض اسمه واسم أمّه، ثمّ تلقي بقطعة الشّبة في النّار، وتقول "كي نرمي الشّب، نشوف العين في راسه ولا رقبتّه" أي أنّها تظهر لها شكل العين في

¹ مقابلة شخصيّة مع حمادي الحادّة، 10-02-2016.

² مقابلة شخصيّة مع الطالب صالح قعيد، 05-09-2016.

³ مقابلة شخصيّة مع الراوية فتيحة قزوم، 05-09-2016.

* الشّبة: مادّة مالحة بيضاء اللّون تشبه التّلج في شكلها.

أي جزء من جسم المريض، فتحدث الشبة صوتا يشبه الزغرودة فيستبشر المريض خيرا بانطفاء نار الحسد¹.

ونلمح هنا السحر التشابهي فحرق قطعة الشبة في النار وزغردتها كناية عن حرق العين وانطفاء نار الحسد.

قراءة في دلالة الطقوس:

بقراءة هذه النماذج نرى الكثير من الرموز والدلالات، فالملمح يستعمل لطرد الأرواح الشريرة، ونجد استعماله في العديد من الثقافات، كما أنّ الماء يحمل دلالات كثيرة فهو رمز الحياة والتطهير والاحياء والتجديد، وهنا يرمز إلى تطهير الجسد من النفس، كما نلمح السراج دلالة، فالطياحة تستعمله لأنّه يلمس القمح في عملية الطهي، وذلك لما يحمله القمح من دلالات جلب الحظ، ففي مصر تستخدم دمية من سنابل القمح معلقة على شباك السيارات كجالبة للحظ ومحافظة على دورها كتعويذة عالمية، عبر آلاف السنين²، ومن الرموز أيضا نجد النار التي تعتبر منذ العصور القديمة رمزية تطهير، وقد كتب فرجيل في إلياذته (كتاب 4) «إنّ الأرواح طهرت بالنار»³.

أنّ التبخر في معتقد المغاربة «كما في الشعائر الرومانية القديمة يبدّد التأثيرات الشريرة، ويجذب الحسنة منها، ولذلك يطلق عليه أحيانا اسم (فسوخ أو تباطل)، في إشارة إلى كونه يفسخ ويدمر التأثيرات الشريرة» والمحمرة يصبح تبعا لنمط التفكير السائد، رمزا مجسدا للتأثيرات الشريرة التي طردتها البخرة المطهرة، وهو ما يستوجب تدميره⁴.

إنّ الاعتقاد بالحسد والعين الحاسدة هو أحد المعتقدات الشعبية الانسانية التي لا يمكن نسبتها إلى شعب واحد وحصرها به، فتكاد الشعوب البدائية في التاريخ القديم تجمع كلّها على مفعول اللعنات وشر العين الحاسدة، تمتلك العين الحاسدة قوّة سحرية تكمن فيها استناد إلى الديانة الفيتشية

¹ مقابلة شخصية مع الراوية لاحقة شكيمة، 14-04-2016.

² أحمد زغب، الفلكلور المنهج النظرية التطبيق، ص62.

³ فيليب سيرنج، الرموز في الفن -الأديان- الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق 1992م، ط1، ص338.

⁴ مصطفى واعراب، المعتقدات السحرية في المغرب، ص05 من 06.

أقدم الدّيانا، ويظهر الحسد عند السّومريين في أحد النّصوص التي تدور حول عشتار وابنها الاله الممزق تموز الذي أردته قتيلا حين سلطت عليه نظرة الحسد.

ويظهر الحسد أيضا في أسطورة "إنانا" عندما هبطت للعالم الأسفل، ورأتها أختها الإلهة "أرشيكال" فحسدتها بأقصى أنواع الحسد (القتل).

وكانت أرشيكال الظاهرة تجلس على عرشها فسرّبت نظراتها إليها. نظرات الموت.
ونطقت بكلمة ضدها كلمة سخط.
وأطلقت صرخة ضدها، صرخة إثم.
فتحوّلت الفتاة العليّة إلى جثّة هامدة¹.

نستنبط مما سبق من النّماذج أنّ جميع أنواع هذه العلاجات السّحرية تصنّف تحت باب واحد وهي السّحر الأبيض الإيجابي الدّفاعي، حيث يلجأ الشّخص المريض لاستعمال هذه العلاجات كي يدفع عنه أذى العين الشريرة، إلّا أنّنا نجد بعض الممارسات السّحرية الخالصة وبعضها مدعّمة بالدّين. التابعة وشرور الآخر:

عرفت في العديد من التّقافات، ولها عدّة تسميات (أم الصّبيان. القرينة....).

ذكرت التابعة في لسان العرب، من مادّة "تبع" على أنّها جنيّة تتبع الإنسان، وفي الحديث: أول خبر قدم المدينة يعني هجرة الرسول ﷺ امرأة كان لها تبع من الجن².

ولم يخرج هذا الوصف عن اعتقاد العامّة، فقد عرفت التابعة في الوسط الشّعبي على أنّها جنيّة منتقمة تلحق الأذى بالحوامل والأطفال الصّغار، مسببة لهم العلل والأمراض.

فالطّفل وحتى قبل ولادته مهدد بضرر هذه اللّعة الشريرة، ولقد ذكرت لنا الراوية قصّة وقعت لها قائلة: « جيت مرّة نمشي حسيت بحاجة تهر في رجلي وتقرص فيّ، ظنيت أنّها عقرب وكل خطوة

¹ نزال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشّعبية والاجتماعيّة، ص118.

² ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج8، ص29.

تخطيها تزيد تقرصني، حتى طاح ضنايا*، رحت للشبابة حكنتها القصّة، رقدت الشبابة في الليل وجتها (جنية) قاتلها قوليلها دير صرّة تع كمون أكحل وحرمل تلقها في لبسها، وبعد أن عملت الراوية المطلوب لم تقرّبها الجنية مرة أخرى»¹.

وهناك رواية أخرى تذكرها لنا الراوية «كانت مرأة تسكن في بيت هي وولدها، من جابت الطفل وهو يبكي لا يرضع ولا يقبل حاجة حتى مرض الطفل، والأم شدّها مرض في صدرها منفوخ وأحمر وراحت للشبابة وقصت لها القصّة، جت الجنية للشبابة وقتلها قولي للمرأة تخرج من الحوش وإلا تموت هي وولدها، دارت لمرى حطوط** للصالحين***، وخرجت من الحوش، وبعد برت**** هي وولدها².

وأقدم ذكر للتابعة يصفها بأنها شيطانة تخطف الأطفال أو تأكل الأطفال ويكنيها بأم الصبيان، وتبرز التابعة في كتاب "الرحمة في الطب والحكمة" المنسوب للسيوطي كأكثر المتمردين من الجن والشياطين قسوة وبشاعة في التنكيل ببني البشر، وخصوصاً الأطفال منهم، ولها شكل مخيف وذلك بحسب ما جاء وصفها في الكتاب، ووصف لقائها مع نبي الله سليمان عليه السلام "بينما سليمان بن داود عليهما السلام جالسا ذات يوم على كرسيه... إذ أقبلت عليه عجوز من الجن أنياها كأنياب الفيل وشعرها كسعف النخيل يخرج من فيها الدخان ولها صوت كالرعد القاصف فلما نظر إليها سليمان عليه السلام، امتلأ منها رعباً وخر ساجداً لله تعالى، ثم رفع رأسه وقال أيتها المرأة ما رأيت أقبح منك خلقاً، فما اسمك ومن تكويني فقالت اسمي الهمة بنت الهمة أما كنييتي أم الصبيان أسكن الهواء بين السماء والأرض فقال لها: يا لعينة من تسلطين من أولاد آدم وبنات حواء، فقالت

* ضنايا: الجنين في بطن أمه.

¹ مقابلة شخصية مع الحاجة مريم عمارة، 2016-05-03.

** حطوط: نوع من القرابين تقدم إلى الشياطين استرضاء لهم، ويتمثل في صنع كسكس باللحم (مسوس) بدون ملح، ويوضع في غرفة وكأنه مقدم إلى ضيف، وفي الصباح يخرج ليأكله الصغار.

*** الصالحين: العامة لا يقولون شياطين بل صالحين خوفاً منهم.

**** برت: شفيت.

² مقابلة شخصية مع الراوية سليمة عمارة، 2016-05-03.

يا نبي الله على الرديء من الرجال والنساء وعلى نفاسهم وعند الحيض ومنهم من نقطع عنها الدم وهي صغيرة ومنهم نتركها حتى إذا ولدت لطمت ولدها فنتركها لا حيا ولا ميتا¹.

من خلال وصف هذه الشريرة، نلمح الخطر الذي تلحقه (التابعة) بالأطفال الصغار، والرعب الذي تزرعه في النفوس فهي كل داء وبلاء.

ذكرت لنا الرواية أعراض هذه اللعة (أم الصبيان)، فالطفل الصغير يلاحظ عليه عدة أعراض منها: البكاء المستمر ونحولة الجسم والقيء، ومنهم من يموت وهو في بطن أمه².

الإجراءات الوقائية:

في منطقة "الرقبة" نجد الأمهات يلجأن إلى أساليب وقائية لتجنب خطر التابعة الذي تلحقه بأولادهن، ومن هذه الأساليب نذكر:

- تعليق ودعة لحماية الطفل من الإصابة بهذه اللعنة أو صنع صرة مكونة من (كمون أكحل وكمون أبيض وملح وشب وحرمل، وصرها في قطعة قماش بيضاء، وربطها في معصم الرضيع)³.

وهناك من يرى أن إقامة الآذان في أذن الرضيع عند الولادة يقي المولود من خطر التابعة⁴.

من الواضح أن هذه الممارسات تندرج تحت السحر الأبيض الدفاعي، وهذه الأساليب لجأ إليها العامة لتجنب شر لعنة التابعة.

أما قديما فتقسم شياطين العالم الأسفل في معتقدات بلاد الرافدين إلى أربعة أنواع:

¹ ينظر: محمد حسين، التابعة شيطان أم مخلوق أسطوري سومري، الوسيط، العدد 3372، الخميس 1 ديسمبر 2011م/ 06 محرم 1433هـ.

² مقابلة شخصية مع الراوية قمره العمري، 2016-01-03.

³ مقابلة شخصية مع الراوية لخضر بيات، 2016-05-04.

⁴ مقابلة شخصية مع الراوية الزهرة حاج أحمد 2016-05-04.

- 1) الشياطين المنحدرون من أصل سماوي، وهم (ذرية الإله أنو) وذرية الإله أنليل وأمهم هي أرشيكال.
- 2) الشياطين المنحدرون من أصل بشري، وهم أشباح الموتى ويسمون الأطيمو ويمثلون الناس الذين كانوا في حياتهم تعساء.
- 3) الشياطين المركبة من تزواج البشر والشياطين، مثل الليلو الذي يطارد الحوامل ويفزعهم، و(اردات ليلي)، هن النساء اللواتي يلاحقن الرجال، ويشبعن رغباتهم منهم ويسببن الأمراض.
- 4) الشياطين المنحدرون من العالم الأسفل، وهم عفاريت وجن عالم الأموات وجنوده، والذين يشكلون معظم شياطين الأمراض ويعيننا منهم:
 - لاباشو المخرب أو الداخر، يهاجم الأطفال ويسبب لهم الأمراض.
 - الكالا، جنود وجيوش العالم الأسفل، السبعة الأشرار، الذين يقتلون الأطفال الرضع ويؤخرون ولادة النساء.
 - ليبارتو، شيطان متخصص يهاجم الأطفال ويسبب لهم الأمراض في أجزاء محددة في الجسم.
 - ليلو، وزوجته ليلتو، أو ليليث شيطانة الليل أو روح الليل.
 - بازوز، يهاجم النساء أثناء الولادة¹.
 - لامشتر: وحش غريب الشكل²، ذو رأس أسد وجسد امرأة وكان يهاجم النساء الحوامل ساعات الولادة والأمهات المرضعات.

¹ نزال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الاجتماعية والشعبية في الأدب الشعبي، ص54.

² خزعل الماجدي، بخور، ص222.

وبمرور الوقت اتسع مفهوم التابعة ليشمل كل الشرور التي تعتقد العامة في كونها مدبرة من الآخر، "فالعكس" في المعتقدات الشعبية هو سوء حظ من عمل التابعة¹، فهي كما عرفت نفسها تخدم القصور وتعمّر القبور الأسرة التي تفقد أطفالها الصغار أو مصدر رزقها والنساء اللواتي يجهضن بلا سبب واضح، كما الفتيات اللواتي لا يتمكن من الزواج، وما إلى ذلك من العشاق المهجورين والأحبة الممنوعين من الوصال إلى رجال الأعمال الذين توشك مقاولاتهم على الإفلاس².

فلعنة التابعة هي أصل كل داء، فهي تخلي الحبور وتعمّر القبور، تعطل الزواج، تفشل المشاريع، تقطع الرزق، وتسبب الأمراض للصغار والكبار فهي كما قالت أصل كل داء وبلاء.

والعكس يتجسد أكثر ما يتجسد في الممارسات السحرية المرتبطة بأمور الحي والزواج³.

وعليه تعتبر التابعة من الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان، وهي تثير في النفوس الرعب والتوتر والقلق لأنها تقف في وجه الإنسان وتقطع رزقه.

كما تزرع الرعب في نفس الفتاة التي تعطل زواجها وفي هذا تحديد لمستقبلها، فالمعروف أن الزواج يحظى بأهمية كبيرة في مجتمعنا كغيره من المجتمعات الإنسانية، وفي مجتمعنا البطرياكي تعتبر الفتاة التي اجتازت سن الثلاثين أكثر عرضة للعنوسة، ويطلق عليها لفظة "بايرة" كما يقل حظها في الزواج برجل أعزب وبالتالي غير مسموح لها بانتقاء الرجل الذي تراه فارساً لأحلامها، ففي مجتمعنا تعاب الفتاة التي اجتازت سن الثلاثين حينما ترفض أي عريس تقدم لخطبتها بغض النظر على مشاعرها اتجاهه، فتكثر عليها عبارات "واش بقالك"^{*} "واش تستني"^{**} فهي عرضة للاستفزاز والازدراء.

¹ ينظر: مصطفى واعراب، سحر التابعة وشرور الآخر، المعتقدات السحرية في العرب، ص 1 من ص 6.

² المرجع نفسه، ص 1 من 6.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

^{*} واش بقالك: ماذا بقي لك؟

^{**} واش تستني: ماذا تنتظرين؟

فالنظرة للمرأة العانس يتخللها نوعان من المشاعر إحداهما ينظر لها بنوع من الشفقة والرحمة، وآخر ينظر لها بنوع من التشاؤم والازدراء.

وأمام عجز الإنسان عن إيجاد الحلول الواقعية الموضوعية تلجأ الفتاة إلى ممارسة طقوس لإزالة المسبب في المنع ويكون بإزالة النحاس أو التابعة أو إبطال مفعول سحري مضاد¹.

وفي مواجهة نظرات التشفي أو الإشفاق التي تظل تلاحقها تتنكر الفتاة العانس لمنطق العقل الذي يرى مبرر أزمة الزواج القائمة في الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تشل دينامية المجتمع وحركيته، تحت ضغط الوسط الأسري، تقبل الفتاة بالتفسيرات التي تحمل مسؤولية تأخر زواجها للقوى الغيبية الشريرة².

وبالعودة إلى الميدان رصد البحث مجموعة من الممارسات السحرية التي يلجأ إليها مرضى "التابعة" لقطع هذه اللعنة.

الوقائية:

من خلال عملية البحث رأينا أن نفس الإجراءات الوقائية التي ذكرت سابقا من العين الشريرة تتخذ أيضا من أجل الوقاية والاحتياط من شر العكس (التابعة).

العلاجية:

وفي معتقد العامة أن الطب الرسمي يعجز عن إيجاد أدوية مناسبة لهذه اللعنة، وأن المطبيين، الشعبيين السحرة، هم المتخصصين في إزالة لعنات القوى الغيبية، ومن الممارسات السحرية المنتشرة في منطقة "الرقبة" نجد:

¹ ينظر: أحمد زغب، الفلكلور، المنهج، النظرية، التطبيق، ص 57.

² ينظر: مصطفى واعراب، الطقوس السحرية في المغرب، ص 1-6.

حرق حرباء* مع الكمون الأسود والتبخير بها قبل المغرب¹، وتحليل هذا الطقس نجد رموزا ودلالات تتقاطع فيها كل الثقافات، فالحرباء وصفتها الأساطير القديمة بالشيطان لقدرتها على التنكر والظهور بعدة ألوان لكي يخدع الإنسان²، والنار كما ذكرنا هي رمز للتطهير فهي تخرج كل عمل شر (ضار)، كما أن للدخان المتصاعد خاصية فسخ (كل عمل مدبور) لها أي معمول لها³، والبخور يعبر عن تواصل المريض مع الكائنات المغايرة الأرواح⁴ ويمكن اعتبار هذا النوع من السحر سحر المشاركة.

وتحليل هذا الطقس السحري نجد نوعا من السحر التشابهي (التشاكلي)، فحرق البخور والحرباء والدخان المتصاعد كناية عن حرق التابعة وخروجها من جسد المريض، كما يمكن تصنيف هذا الطقس من العلاج إلى العلاج (بالبدل) أو ما يعرف (بالفوهر)، حيث قدّمت الحرباء عوضا عن المريض، وأرسلت للعالم السفلي، وبذلك تقطع التابعة والنحس عن المريض.

ونجد لهذا الطقس شبيه في المغرب، فالفتاة المصابة بلعنة التابعة تقتني حرباء عذراء من عند العطار وتلقي بالحيوان المسكين حيا في لهيب مجمر، وتنتصب فوقه واقفة لتبخّر بالدخان المتصاعد⁵.

ومن الممارسات السحرية المنتشرة في منطقة "الرقبة" التي يلجأ إليها المصابون بلعنة التابعة:

- ذبح سردوك (ديك) أسود ويأخذ رأسه ليضعه المريض تحت وسادته، وفي الصباح يأخذ الرأس إلى المعالج (الساحر) ليقرئ عليه بعض التعويذات السحرية، وبعدها يكفن رأس الديك ويعطر ثم يدفن في المقبرة (الجبانة) وهو يردد "دفنت التابعة ما دفنت الرأس"⁶، وهناك ممارسة أخرى ذبح معزة

* الحرباء: حيوان مفترس تصطاد غذاءها من الحشرات والزواحف وتتميز بقدرتها على تغيير لونها.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية مباركة سايج، 10-01-2016.

² سليمان الدليمي، عالم الأحلام، تفسير الرموز والإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان)، 1971، ط1، ص192.

³ مصطفى واعراب، التابعة وشرور الآخر، المرجع السابق، ص3 من 6.

⁴ ينظر: أحمد زغب، الفلكلور المنهج، النظرية، التطبيق، ص185.

⁵ ينظر: مصطفى واعراب، المعتقدات السحرية في المغرب، ص3-6.

⁶ مقابلة شخصية مع حمومة ينعوي، 11-01-2016.

سوداء ويصق على رأسها ثلاث مرات، ثم تسبع على رأس المريض، ويطبخ الرأس بدون تجزئته وبدون ملح (مسوس)، ويقتني المريض مخيطاً من دكان (قبلاوي) متجه نحو القبلة، ويوضع الرأس في قصعة، ويأخذ المريض المخيط، ويلتفت من وراء ويغرس المخيط، وفي أي مكان وقع المخيط (العين، الأنف، القدم... إلخ) يعاهد المريض بأن لا يأكله أبداً ثم يقام لهذا الجزء (الموعود) طقس الدفن¹.

دلالة الطقوس:

وبتحليل هذين الطقسين نلمح حشداً من الرموز "فالدريك" يحمل مدلولاً جنائزياً، "كان سقراط يأمل بالشفاء من المرض الفطري الموروث الذي هو اتحاد الروح مع الجسد، عندما يطلب من أصدقائه التضحية بديك المحررة"² كما يصور العالم السفلي، وذلك في اعتقاد العامة أن الشياطين "أهل الخير" يسكنون العالم السفلي ويلحقون لعنة المرض ببني البشر، فالدريك إذن هو رمز التضحية من أجل المريض، وهو يرمز للنهاية، أي نهاية المرض ومفارقته لجسد الإنسان.

ونجد اللون الأسود الذي اشترط في النمو حين ذلك أن الأسود يحمل دلالة رمزية، فالأسود هو رمز الليل وهو رمز الشيطان³، وفي بعض الثقافات يزعم أن اللون الأسود لا يحمل فال شر إلا إذا اقترن بحيوان⁴، إذ يمكننا القول بأن اللون الأسود محبوب عند الشياطين، لذلك فإنه يستخدم كاسترضاء لهم وعملية التكفين تحصل مدلولاً جنائزياً بنهاية المرض ودفنه أي انقطاعه وخروجه من المريض، والمقبرة (الجبانة) هي من وسائط العملية السحرية، وهي تحمل معنى النهاية والفناء وعدم الرجوع، وعملية التكفين والمقبرة يمكن إدراجهما تحت طقس العبور التي توحى بانتقال المريض من العالم العلوي (جسد المريض) إلى العالم السفلي (مكان الشياطين)).

¹ مقابلة شخصية مع الراوية، مباركة السايح، 03-01-2016.

² فيليب سيرنج، الرموز في الفن، الأديان، الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، 1992، ط1، ص15.

³ ينظر: بيار كانا فياجير، معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا، تر: أحمد الطبال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، الحمراء)، 1413هـ، 1993م، ط1، ص17.

⁴ ينظر: سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها، ص108.

كما نلمح سيلان الدم في النموذجين، والدم يثير في النفس البشرية مشاعر غامضة بين الخوف والتقديس، فهو محرم تناوله ويخشى الاقتراب منه، وفي اعتقاد العامة أن الأماكن التي يوجد فيها دم يرتادها الجن، وفي المعتقد الشعبي يحظى الدم بخصائص سحرية تجعل منه أحد العناصر المهمة في الوصفات السحرية¹.

وفي الطقس السحري الثاني نجد العدد ثلاثة الذي يحمل مدلولاً سحرياً رمزياً.

يعتقد العديد من الناس أن هذا الرقم (3) يحمل حظوظاً سعيدة، للأسباب الآتية.

- الأقدار الثلاثة (ثلاثة رموز تتحكم بمصير البشر)، كالأزواج تنسج خيوط الحياة، ولا شيسين تغزر طولها وتروبوس تقطعها.

- رموز الحسن ثلاثة: مانحات الأمل والإيمان والمحبة.

- ممالك الطبيعة ثلاث (مملكة الحيوان، ومملكة المعادن، ومملكة النبات)

- إعلان الزواج وبخاصة عند النصارى في الكنيسة يقرأ ثلاثاً.

- المرة الثالثة محظوظة (نحن نقول الثالثة ثابتة)².

كما أننا نجد أن القصص تنسج حول العدد ثلاثة منها: الثلاثة الذين أُوو إلى الغار فانطبق عليهم فتوسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة بأن تنزاح الصخرة التي انطبقت عليهم وهم داخل الغار، فاستجاب الله لدعوتهم فخرجوا سالمين³.

¹ أحمد زغب، الفلكلور المنهج، النظرية والتطبيق، ص 66.

² سمير شيخانيت الخرافات هل تؤمن بها، ص 128-129.

³ شهيرة بوخونوف، أساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية)، مقارنة اثولوجية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/07/01، ص 199.

أما الرجل المصاب بلعنة التابعة وتظهر عليه علامات هذه اللعنة (قلق دائم، صداع مستمر، فشل مشاريع) فإنه يلجأ إلى ممارسة نوع من السحر لقطع العكس، يحدثنا الراوي (يقص المريض من أضفاره ويطيبو خبزة كسرة ويحط أضفاره في الخبزة، ويحطوها وسط الطريق وأي شخص يهز الخبزة تلتصق فيه التابعة)¹.

يندرج هذا النوع من السحر تحت السحر الاتصالي يتجسد في تقديم أظافر المريض الذي يعتبر أثر من المريض ووضعها في خبزة ليأكلها الضحية لتلتصق فيه هذه اللعنة وتخرج من المصاب فأي تأثير في أثر المريض يؤدي بالضرورة إلى تأثر المريض.

وبتحليل هذه الطقوس يمكننا القول أن التابعة من الأمراض النفسية التي تلاحق الإنسان وتعطل مشاريعه، وهي لصيقة به، وقد عرفت كل الثقافات هذه اللعنة، وأما عجز الإنسان في إيجاد حلول واقعية لتخلص من هذه اللعنة، لجأ إلى العلاج بالسحر، وإعطاء تفسير أن الأرواح الشريرة هي المسببة لهذا المرض، لذلك عمل على إيجاد حلول علاجية سحرية لاسترضاء هذه الأرواح، ومنه نجد أن بعض هذه الطقوس سحرية خالصة وبعضها ممزوجة بالدين.

الممارسات السحرية لعلاج العقم:

تعتبر مشكلة العقم أو القدرة على الإنجاب من أهم المشاكل التي تهدد خراب الحياة الزوجية، خاصة إذا عجز الطب الرسمي عن إيجاد حلول مناسبة، فالبيت الزوجية من غير أطفال كالخيمة بلا أوتاد فهي في مهب الريح²، ولذلك فإن المرأة التي لا تنجب في غضون الأشهر أو السنوات الأولى من زواجها ينتابها قلق حقيقي، فتخشى على حياتها الزوجية من التمزق³.

¹ مقابلة مع الراوي علي عمارة، 05-05-2016.

² أحمد زغب، الفلكلور، المنهج، النظرية والتطبيق، ص 67.

³ مصطفى واعرب، أمراض الرضع والعقم في يد الجان، المرجع السابق، ص 4 من 8.

والعقم في المجتمع الشعبي قد يكون ابتلاء من الله وقد يكون عملاً من أعمال السحر، فكثيراً ما ينظر العامة للمرأة التي تأخرت في الإنجاب على أنها (معمول لها سحر) وهذا راجع إلى غيرة أو حسد أو سحر انتقامي وفي الغالب يكون إصبع الاتهام موجهاً إلى أهل الزوج.

نظراً لأهمية الإنجاب، ولأن العقم يمثل خطراً كبيراً على الحياة الزوجية ويهدد استمرارها، وفي مجتمع بطريائي كمجتمعنا ينظر للمرأة على أنها هي المسؤولة على عدم الإنجاب، وعلى الرغم من تقدم الطب، فقليل من الرجال من يقتنع بضرورة أن يعرض نفسه للفحص، لعل السبب في عدم الإنجاب أن يكون منه شخصية لا من الزوجة¹.

وتعاني المرأة كثيراً عند تأخر الإنجاب وتلاحقها النظرات والهمسات أينما حلت، وتنقسم النساء إلى قسمين في هذا الموضوع: قسم يقوم باللوم وقسم يتعاطف معها² ونجد عبارات عديدة في المجتمع توحى بذلك "ربي يعمر بيتك"، "ربي يفك حزامها"، الله يهلك الظلام".

وبما أن المرأة هي التي تتحمل مسؤولية عدم الإنجاب، فإننا نجد الممارسات التي تهدف إلى تحقيق الإنجاب تركز على المرأة، وقد رصد البحث بعض الممارسات التي تلجأ إليها المرأة في منطقة "الرقبة" لعلاج لعنة العقم.

فالمرأة حين يتأخر حملها يبدأ هاجس القلق يدب في قلبها، خاصة وإن كانت تجهل الحقائق العلمية المتخصصة بالحمل والولادة، ومع الضغوطات النفسية التي تعاني منها المرأة جراء عدم الإنجاب وتحت تأثير أقاربها، تصبح المرأة سهلة التقبل وعلى أتم الاستعداد للقبول بكل الحلول التي من شأنها أن تحقق بغيتها في الإنجاب.

وتعتبر الممارسات السحرية هي الحل الوحيد الذي يحقق للمرأة بغيتها في تعميم بيتها واستقراره.

¹ أحمد زغب، الفلكلور، المرجع السابق، ص 38.

² ينظر: نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي، ص 21-23.

ومن الممارسات السحرية التي تلجأ إليها المرأة، تحدثنا الراوية (إلي ماهرش* تخلط أم الجلاجل مع ذكار النخيل** والعسل وتاكل منه عن ريق النوم*** وفي الليل تاكل منه هي وراجلها)¹.

ومن الممارسات نجد أيضا (تروح المرأة العاقر لوحدة حاطة* ويحطو السميد في يدين الملائكة** قبل ما يسمى وتاكل من إيد الملائكة ثلاث مرات، وتروح لحفرة لوحيان*** وتعد الملائكة تقول كان هزيت نجيبك كذا (حمامة مثل، كيلو لحم) وكان هزت لازمها ما تخلفش وعدها للملائكة².

يندرج هذان الطقسان تحت السحر التشابهي التعاطفي فخلط العسل بغيار الطلع كناية عن النطفة المخصبة من الرجل فسيغاض عليها بحبوب اللقاح من النخلة المذكور³، كما نجد حشدا من الرموز، فالسميد والمعروف أنه مصنوع من القمح، والقمح له مدلول هام في كافة الثقافات الإنسانية، فهو في إنجيل متى يشبه ملكوت السماوات على الأرض⁴.

وفي معتقد العامة أن المولود الجديد يحمل بركة، ولهذا يطلق عليه "الملائكة" لأنه لم يرتكب أي خطأ، لذلك تأمل العاقر أن تنجب طفلا مثله، ومنه يمكن إدراج هذا النوع من السحر إلى السحر التشابهي.

ومن الطقوس المنتشرة في المنطقة:

الطواف بالحزام: وهي أن تربط المرأة العاقر حزامها وتعطيه إلى حاجة ذاهبة إلى البقاع المقدسة، لتأخذه معها إلى الحج، وتطوف به حول الكعبة سبع مرات، وتفتح الحاجة حزام المرأة العاقر وهي

* ماهرش: لم تحمل.

** ذكار النخيل: غبار الطلع الذي يستعمل لتأبير النخيل، ينظر: أحمد زغب، الفلكلور، ص 68.

*** ريق النوم: قبل أن تاكل أي شيء في الصباح الباكر.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية مريم حدودي.

* حاطة: المرأة التي ولدت لتوها.

** الملائكة: لفظة تطلق في الوسط الشعبي على المولود الصغير.

*** لوحيان: المشيمة.

² ينظر: مقابلة مع الراوية، مريم حدودي 11-04-2016.

³ أحمد زغب، الفلكلور، ص 69.

⁴ أحمد زغب، الفلكلور، المرجع السابق، ص 62.

تقول: "يا ربي حلتلها حزامها وارجامها" وفي حال قدوم الحاجة، تنام العاقر على ظهرها أمام بيت الحاجة لتمشي عليها¹.

ونلاحظ أن هذا الطقس سحري مدعم بالدين، فالكعبة هي مكان مقدس، يقصده المسلمون كل سنة من أجل التطهر من الذنوب، وأداء مناسكه، وهذا النوع من السحر يندرج تحت السحر الاتصالي، فالحزام هو أثر من المرأة العاقر والطواف به حول الكعبة يؤدي إلى تطهيره وخروج المرأة أي عمل معمول لها.

لا ينبغي إلقاء الحزام، ومن أراد التخلص منه أحرقه لئلا تستولي عليه ساحرة وتضع صاحبه المتغافل تحت سيطرتها، وفي إيطاليا إذا فكت الفتاة حزامها أمام أحد الرجال، فهي تطلب إليه، يتزوجها، وإذا تمنطقت المرأة بحزام سيدة (دوراد) في تولوت أو سيدة (لوريت) سهل ولادتها².

ومن الممارسات نجد أيضا ما قالته الراوية (مسلان قصعة صباح العروس لازم مايتكسرش، وإذا تكسر ما تهزشر المرى، حتى تعاود القصعة حتى بعد سنين)³، فالمسلان هو المسؤول عن عملية الحمل في معتقد الجماعة الشعبية.

ومن الممارسات أيضا نجد ما قالته الراوية (تخلط العاقر شيخ* وخزامة وبصل وملح الحية** وزيت زيتون وتعملهم على شكل بيضة وتستلبك به⁴).

فالخزامة رمز خير وجلب الحظ وفي بعض الثقافات تعرف باسم خيري البر، وتجلب الحظ إذا زرعت في البيت، ولا بد من إيراد هذه الأسطورة في الأصل لم يكن للخزامة أي رائحة ولكن مريم العذراء وضعت عليها ثياب الطفل لتجف ومن ذلك الحين بات لها أريج سماوي يطرد الشر⁵.

¹ ينظر: مقابلة شخصية مع الراوية يمينة بيات، 03-04-2016.

² بيار كانا فيجين، معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا، ص78.

³ مقابلة شخصية مع الحاجة فاطمة حوامدي، 11-04-2016.

* شيخ: نوع من أنواع النبات.

** ملح الحية: لفظة تطلق على الملح الكبيرة الحرشاء.

*** تستلبك به: تدهن به سترتها.

⁴ ينظر: مقابلة شخصية مع الراوية، يمينة بيات، 03-04-2016.

⁵ سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها، المرجع السابق، ص193-194.

ونجد طقوسا ضد العقم منتشرة في كل الثقافات فقد ذكر لنا فريزر نوعا من السحر التشاكلي لتسهيل عملية الولادة، ومثال ذلك أن المرأة العاقر عند الباتاك Batakas في سومطرة والتي تتمنى الإنجاب تصنع من الخشب دمية لطفل تحملها في حجرها على أمل أن يؤدي ذلك إلى تحقيق أمنيتها¹، وفي فلسطين تمثل المرأة نفسها وكأنها تحمل طفلا ثم تضعه داخل ملابسها وتخرجه وكأنها تقوم بعملية الولادة، أما في البحرين والكويت وبعض دول الخليج فيطلب من النساء أن تحلب فوق رأس المرأة التي مضى على زواجها زمن دون أن تظهر عليها علامات الحمل².

هذه الطقوس التي ذكرت سابقا هي طقوس ضد العقم تلجأ إليها السيدات لتحقيق رغباتهن في الإنجاب والحصول على سند الحياة، إلا أنه قد يحصل الحمل وتنجب المرأة ولكن قد ينقطع عليها فترة طويلة أو أنها تتخب في جنس وهي ترغب في جنس آخر، وهذا ما يؤدي إلى القلق وإرجاع ذلك إلى السحر، فكثيرا ما نسمع في الوسط الشعبي "أن فلانة معمول لها شغل" كي ينقطع حملها أو لا تنجب ذكورا أبداً، خاصة إذا كان للمرأة أعداء فإن الإيمان بوجود السحر يصبح أكثر يقيناً.

لذلك تسعى المرأة جاهدة من أجل التخلص من هذه اللعنة التي تهدد استقرار بيتها، وبما أن السحر هو العلاج المناسب والفعال لهذا الداء، وبعث الطمأنينة في قلب المرأة، فإننا نجد الممارسات تتنوع حسب الحالة:

تحديد فترة الحمل: من المخاوف التي تنتاب الفتاة قبل عرسها، عدم التفاهم مع الزوج خاصة في بدايات العلاقة الزوجية، لذلك فإننا نجد عبارة "ربي يصلح الحال" تقال كثيرا للفتاة يوم عرسها، وتخاف الفتاة في هذه الحالة أن تنجب الأولاد، وترغم هي على البقاء مع الزوج من أجل الأولاد فقط كما هو معروف في الوسط الشعبي، ولدرء هذه المخاوف يعتقد أن المرأة من شأنها أن تحدد فترة

¹ سير جيمس فريزر، الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين، تر: أحمد لأبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ج1، 1971، ص112.

² أحمد زغب، الفلكلور، المنهج النظرية التطبيق، ص71.

حملها (إلي حابة تهر ضنايتها* يوم عرسها كي يخنولها يديها، تلحس الحنة من اصباعها وهي تقول: لحست ضنايا ما لحست دمايا) وكل صبع بعام¹.

ومن الممارسات أيضا لتحديد فترة الحمل:

- تدهن المرأة سترتها بالزيت الزيتون بعد المعاشرة الجنسية مباشرة².

المحيوصة: وهي التي عمل لها سحر لانقطاع حملها، ويكون ذلك بدافع الغيرة، ففي معتقد العامة أن المرأة التي عندها أولاد هي عرضة للحسد والغيرة خاصة من قبل النساء المحرومة، وكما قلنا قد يكون السحر بدافع انتفاعي، ومن الممارسات التي تلجأ إليها المحيوصة "تروح المحيوصة لقبر واحد ميت بالحديد (الحادث) تتخطاه سبع مرات، وتجي الوسط في مكان صرته وتتخطاه وهي تقول (ياليت محروص* حل حزام المحيوص)"³.

تذكر العقائد القديمة ومنها الارواحية أحوال ما بعد الموت، ويبدو أن أرواح الموتى تحصل على الراحة بنسب متفاوتة تقدم لها أما روح القتيل فتظل مضطربة، ونجد هذا في حديث "أنكيدو، وجلجامش"، فقد توسل جلجامش لـ (أوتو) إلى الشمس البابلي أن يفتح له ثوبا في العالم الأسفل ليخرج شبح أنكيدو كي يتحدث معه، أمر (أنكي) الإله (أوت) بأن يفتح ثوبا في العالم الأسفل ففعل وخرج شبح أنكيدو منه أمام جلجامش، فعانق السيد خادمه ورحب به ثم قال جلجامش لأنكيدو:

أخبرني يا صديقي عن أحوال العالم الأسفل الذي رأيت

... لن أقص عليك أخباره يا صديقي وإذا كان لا بد من ذلك فسأجلس وأبدأ بالبكاء.

* تهر ضنايتها: أي لا تنجب.

¹ ينظر: مقابلة شخصية مع الحاجة يمينة بيات، 03-04-2016.

² مقابلة شخصية مع الراوية، حضرة عوامر، 03-04-2016.

* المحروص: أي قتل غدرا.

³ ينظر: مقابلة شخصية مع يمينة بيات، 03-04-2016.

... سأجلس وأسمع إليك تنوح.

... إن جسمي الذي كنت تلمسه عندما تكون سعيدا يلتهمه الدود الآن، كما لو حرقه.

فصرخ جلعامش صرخة مدوية وانطرح يتمرغ في التراب يا ويلتاه... يا ويلتاه... ثم استعاد أنفاسه وقال لأنكيدو:

هل رأيت الذي قتل في المعركة.

نعم لقد رأيت أمه وأباه يرفعان رأسه.

وتنوح عليه زوجته.

فهل رأيت جثمان الذي ترك في البرية.

نعم رأيت، وكانت روحه قلقة لا تجد الراحة في العالم الأسفل¹.

ففي معتقد العامة أن روح الذي قتل غدرا تبقى مضطربة وتود الرجوع إلى الحياة مرة أخرى.

الإجهاض اللاإرادي:

وهو أن تسقط المرأة حملها بسبب سحر معمول لها، ومن الممارسات المنتشرة في المنطقة تقول الراوية: (إلي تهمز وطيح ضنايتها تروح لسبع نساء اسم فاطمة تبركا بفاطمة بنت النبي، يعطوها الدراهم وتشري كادنة* مسكرة (مغلوبة) وتفتحها بين فخذيها)².

تندرج هذه الممارسة تحت السحر التشاوي ففتح المعنوي للكادنة كناية عن الفتح الفعلي وحمل المرأة وما هو معروف أن الكادنة تستعمل في الاعمال السحرية كربط و في مصر فأن ممارسة

¹ نزال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية، ص 36-37.

* كادنة: القفل.

² مقابلة شخصية مع الراوية دبح مصباحي، 08-08-2016.

القفل والمفتاح تؤديها سيدة كبيرة في السن وبكرية أمها تقوم بتوجيه السيدة العقيمة إلى البئر لتقف على حافته وقت اذان الجمعة وتلف دوبر حول بطن المرأة يعقد طرفها ويقفلها بقفل ومفتاح عند الظهر وتترك المرأة العقيم هكذا حتى تحمل واثناء الحمل تحرك الدوبارة إلى اعلى البطن وتتركها حتى موعد الوضع¹.

- تنجب المرأة بكرها وبعدها ينقطع الحمل:

ولعلاج هذه الحالة تحدثنا الراوية (تجي الام للبكر وتنوضه الصباح بكري وتضرب حيمته على الذكار وتقول تنطح ولا تصك اذا قال نصك تعرف الام انها راح تجيب بعده واذا قال تنطح ديرها علامة (+) في جبهته وبإذن ربي يصك)².

الوشم على شكل صليب: كان الصليب في رسومات حضارة العراق القديمة يرمز إلى الحركة والتعاقب في الميلاد والموت وإلى عدم السكون والتوقف وكان يستعمل كتعويذة: يرمز إلى اللقاء الذكري والانثوي ومن ثم إلى الخصب والنماء، وقد زينت به الأواني الفخارية وجدران المنازل واحتل مكانة مقدسة بين رموز الحضارات القديمة³.

- ترقيد الجنين:

يعني فعل رقد في اللغة العربية أنام، وترقيد الجنين هو تنويمه لفترة طويلة قد تبلغ اضعاف فترة الحمل الطبيعية، ويعود أصل الاعتقاد في وجود حالات الجنين الراقد لدى بعض النساء إلى المراحل التاريخية التي سبقت ظهور وانتشار وسائل منع الحمل⁴ فالسحر اذن بمقدوره أن يجعل الجنين ينام في بطن أمه فترة من الزمن، ومن الممارسات المنتشرة في منطقة الرقبة لترقيد الجنين.

¹ سعاد عثمان، الطب الشعبي دراسة في اتجاهات وعوامل التغيير الاجتماعي، 2002، ط1، ص 164.

* (+): علامة الصليب.

² مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 2016-02-07.

³ نزال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية، ص 27.

⁴ مصطفى واعراب، امراض الوضع في العقم، المرجع السابق ص 6 من 8.

- شرب حليب الكلبة لجعل الجنين ينام في بطن أمه¹.
- المرأة التي ولدت لتوها وترغب في أن يرقد الذي يليه في بطنها، ما عليها إلا ان تكب الكأس الذي شربت منه اول مرة بعد عملية الولادة مباشرة، ولن تحركه ابدا وعندما ترغب في الحمل مرة أخرى فإنها تقوم بتحريك ذلك الكأس².
- وفي المغرب اذا ارادت المرأة أن تحدد فترة رقاد الجنين بإرادتها فما عليها الا أن تأخذ الطجين وتكبه على بطنها فإن كبته مرة يرقد عاما وان كبته مرتين يرقد عامين وان كبته اكثر و تفطر على نصف أوقية كمون في عسل والاخر تخبيه (تحتفظ بيه) حتى تريد ثورانه (أي ايقاظه) ثم تستعمله³.
- اما اذا انجبت المرأة بنتا وهي ترغب في ان يكون المولود القادم ذكرا فما عليها الا ان تأكل لحم الحمل على ريق النوم وهي نفساء بالبت⁴.

- بعض المعتقدات المتعلقة بالمولود :

- إذا توفي المولود قبل فطامه فإنه وحتى فارق الحياة يجب على الأم ان تפטّم ابنها لأنها لن تحصل على الحمل الا اذا فطمته وبذلك تأخذ الام " بيضة الخميس لدجاجة كحلاء " ليقرأ عليها الفقيه وتأكلها المرأة.
- تتشاءم الجماعة الشعبية من ظهور أسنان الطفل في الفك العلوي قبل السفلي وذلك في اعتقادهم انه سيأكل أمه واباه حين يكبر لذا فإن العامة يحرصون على اقامة ممارسات لاتقاء خطر هذا الصبي، تقول الراوية " يطيبو كسرة بالشحمه البيضاء وينحو حواشي الكسرة على شكل دائرة ويدخلوها من راس الصغير ويخرجوها من رجليه ،وبعد ذلك يحطوها في وسط الطريق"⁵.

¹ مقابلة شخصية مع الحاجة مريم حدودي، 01-06-2016.

² مقابلة شخصية مع الراوية سعاد رحمان، 01-06-2016.

³ مصطفى واعراب، المعتقدات السحرية في المغرب ، المرجع السابق ص 6 من 8

⁴ مقابلة شخصية مع الحاجة مباركة سايج، 03-04-2016.

⁵ ينظر مقابلة شخصية مع الراوية قمره بيسي، 14-07-2016.

- تصاب المرأة النفساء بألم في صدرها فيعتقد العامة بوجود شعرة في ثديها لذا فإنها تلجأ إلى اقتناء سبع حففات من الرماد من عند نساء (مش* مبرمة لوجوه) وتعجن ذلك الرماد بالماء لتشكل سبع كريات، وتقوم امرأة بتمرير كل كرية على ثدي النفساء، وعند فتح كل كرية بنجد شعرة وتكرر العملية ثلاثة أيام وبهذا يزول الألم عن النفساء¹.

الوحم: تعتبر مرحلة الوحم من أهم مراحل الحمل لذلك فان العامة يولون اهتماما كبيرا لهذه المرحلة إذ لا ينبغي رفض طلبات المرأة في هذه الفترة، ففي هذه الفترة تميل المرأة إلى أشياء خاصة وتعرض أو تنفر من أخرى.

وفي اعتقاد العامة أن المرأة في هذه المرحلة إذا منعت من شيء ترغب فيه فإنه سيظهر علامة على جبينه كما تمنع المرأة في هذه المرحلة من إطالة النظر في أشياء قبيحة خوفا من أن تنجب أطفالا يشبهونهم ونجد لهذه المعتقدات صدى في بعض الثقافات العربية ففي مصر "تعلق الفلاحات صورا لأشخاص ذوي وجوه جميلة والنظر إليها طول مدة الحمل لكي تنجب المرأة أطفالا يشبهونهم في جمال الوجه والشخصية".

كما رأينا ان هذه الأنواع من الممارسات تنتمي إلى السحر الابيض الدفاعي من أجل علاج العقم وفك عقدة المرأة، وكما رأينا أن بعض هذه الممارسات سحرية خالصة وبعضها مدعمة بالدين.

- الأمراض العقلية والأمراض المستعصية :

نقصد هنا بالأمراض العقلية هي مجموعة من الامراض التي تؤثر على العقل والدماغ "كالجنون والهلوسة والوهم والفصام" فمنها ما يفقد المرء إحساسه بالواقع واخرى مزاجية كالاكتئاب والخوف

* مش مبرمة لوجوه: أي أنها لم تتزوج من قبل.

¹ مقابلة شخصية مع الحاجة اليامنة زغب، 06-07-2016.

وعدم القدرة على النوم أما الامراض المستعصية فهي كل مرض عجز الطب الرسمي عن ايجاد علاج مناسب له.

- أسباب المرض وأسباب الشفاء:

حسب بعض أهل المنطقة الذين طلبنا رأيهم عن أسباب الأمراض والعلل التي تلحق ببني الإنسان، فإن الشياطين ويطلق عليهم عند العامة أهل الخير استلطافا بهم وخوفاً أن يصيبهم منهم مكروه، هي مسؤولة عن الأمراض فعندما يرتكب الإنسان خطأ كان لا يذكر اسم الله عند تخطيه ماء أو يسكب ماءً ساخناً على الأرض أو النوم على عتبات الغرف.... الخ، فإن الشياطين تسلط عليه لعنات وأمراضاً ولن يحل عليه الشفاء الا بإقامة الطقوس كتبخير وتقديم القرابين والنذر لهم.

ولهذا الاعتقاد جذر عقائدي فلقد اعتقد السوماريين أن سبب نشوء خطأ ارتكبه فأما أنه كان مقصراً في أداء واجبات للبشر ولذلك كانت الآلهة تأمر بإحلال لعنة المرض كنوع من اللعنات التي قد تؤدي إلى الموت.

لا تقوم بنفسها بإحداث المرض بل تأمر به وتسخر كائنات العالم الأسفل للقيام به من آلهة إلى شياطين إلى أرواح موتى وفي ذلك ترميز واضح إلى أن المرض هو ضريبة من العالم الأسفل أي من عالم الموت تمهيداً لإحلال الموت نهائياً¹.

ولقد كان الكاهن المعزم في الغالب يقوم بدور الوساطة بين المريض والآلهة، وتعتمد نيابة عن المريض بأنه سيقوم بأداء واجباته نحو الآلهة كما يجب، ومنه تأمر الآلهة الشياطين بالكف عن أذى المريض ويحتاج المريض إلى بعض الأمور الطقوسية² وكان عليه أن يفعل ما يلي:

أولاً: تطهير الجسد بالاغتسال والصلاة والأدعية وقد كانت المعابد في واد الرافدين المراكز الأولى التي نشأت فيها العلوم والمعارف الدينية والدينيوية وكان الكهنة يمارسون الطب فيها ويبدو أن حقيقة وجود

¹ حزرل الماجدي، بحور الآلهة، ص 144.

² ينظر: المرجع نفسه، ص 144

مكان تطبيب المرضى في المعبد ينبع من اعتقاد العراقيين القدماء بأن الآلهة كانت صاحبة القرار الأخير في شفاء المرضى وأن التوسط عندها بالتضرع إليها كان جزءاً من العلاج في نظرهم. ثانياً: التكفير بتقديم الأضاحي من القرابين بأنواعها، الحيواني والنباتي والندور، كطقس غسل فم الآلهة وكسوتها فقد كان تمثال الآلهة بغسل ثم تخلع الثياب التي ارتداها في الليلة السابقة ويلبس ثياباً جديدة ثالثاً: طرد الأرواح الشريرة باستخدام الشموع والتبخير وتلاوة التعاويذ وعمل واستخدام التماثيل والدمى في البيت والمعبد لاسترضاء الأرواح الطيبة وقد كان التطهير يمارس بواسطة كهنة مختصين في دور العبادة¹.

من خلال الدراسة الميدانية لاحظنا أن معظم الأمراض العقلية والأمراض التي عجز الطب الرسمي عن إيجاد حل لها تجرى لها نفس الممارسات السحرية، لذلك عمدنا إلى عرض الطرق السحرية لعلاج المرضى.

العلاج بالنشرة:

ويقوم بهذه المهمة معالجون مختصون أخذوا المهمة عن آبائهم وأجدادهم أو كما يزعم أن هناك من أخذها في حلمه كأن يأتي إليه رجل من أهل الخير كما يعتقد عند العامة، ليعطيه العلاج وهذا ما أكدته لنا حمادي علي أنه عندما يعجز عن علاج أي داء يأتيه رجل في المنام ليعلمه طريقة علاجه².

يحدثنا المعالج "يجيني المريض إلى بيه جنون والّاهم والّاهم مسكون، ممسوس أول حاجة يرقد المريض عندي في الحوش ونخلط كمون أكحل وبيض نسبع عن المريض ونقسم بالنص خليط الكمون، النص الأول نديره في فمي وندعي بالشفاء للمريض ونبخ بيه المريض في كامل الجسد هذا في اليوم الأول، وكى نرقد أنا (المعالج) في الليل نلحم بالحيوان المطلوب لنشري شاه حمراء أو كحلاء أو سردوك أكحل أو في الصباح نقول للمريض يجيب الحيوان المطلوب ونسبع عنه سبع مرات ونجيب

¹ نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية، ص 30، 31.

² مقابلة شخصية مع الراوي حمادي علي، 20-03-2016.

حرمل وكمون ابيض واكحل وفيجل وحنة والورق نقسمهم عن اثنين نصر نصر في طبو ويحطه المريض سبعة ايام من الكتف حتى اليدين¹

وتختلف الروايات حول الحيوان المطلوب للنشره فهناك من يرى أنه يعيش مع المريض مدة أربعين يوما ثم يذبح و يخرج صدقة ،ومنهم من يطلب أن يلازم الحيوان المريض مدى الحياة ،وفي حالة موت الحيوان تعاد النشرة² ، ومن القصص التي تردد على المسامع أن شخصا أصيب بالجنون فأخذ إلى النشرة وكان الطلب أن يلازم الحيوان المريض مدى الحياة وحدث أن مات الحيوان ولكن اهل المريض لم يعيدوا النشرة لابنهم فأصيب الرجل بالجنون مرة أخرى وبقي الرجل يعاني من هذا المرض³.

وما يلاحظ أن المعالجين يعيرون كثيرا المرضى الذين يلجؤون إلى الطب الرسمي لعلاج أسقامهم فهم يرون أن الشياطين بذلك تزيد من حدة المرض، ومن الممارسات السحرية التي رصدها البحث والتي تحظى باهتمام كبير في المنطقة:

التلويد: وقد أخذنا هذه الطريقة من امرأة كان ابو زوجها معالجا مختصا بهذه الممارسة ،ولقد ضاع صيته في كامل مناطق الوادي ،بل وحتى من خارج المدينة ،وأما عن طريقة الممارسة فتكون بإحضار مجموعة من العقاقير يطلق عليها العامة "نقول" متكونة من (حرمل ،فيجل ،زعفران ،كمون ،حنة) تخلط كل هذه العقاقير في الماء "ويمسد بها المريض ويمسح على كامل جسمه ويطلب المعالج من المريض أن يحظر الحيوان المطلوب "بحسب طلب الجن المسكون في جسد المريض" وفي الأغلب يكون سردوك أسود أو شاة ،وتختلف الممارسة باختلاف الحيوان المطلوب فذا كان المطلوب (سردوك) فانه يسبع على المريض سبع مرات، وبعد أربعين يوما يذبح (السردوك) ويطبخ في الماء المسوس بدون ملح، ثم يفصل لحمه عن عظمه وتدفن رجلاه ورأسه ودمه وعظامه تحت عتبة البيت اما اللحم

¹ مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 03-02-2016.

² مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 03-02-2016.

³ ينظر مقابلة شخصية مع الراوية سليمة عمامرة، 05-09-2016.

فيطهى ثمانية بالملح ويأكل أو يتبع صدق به حسب الطلب، أما الشاة تسبع عن المريض سبع مرات، ثم يقطع جزء من أذنيها ويخلخل يده اليسرى ورجله اليمنى أو العكس، أي يرسم بالدم شكل خلخال في يده اليمنى ورجله اليسرى أو العكس ويخير بالطلوق سبعة وعشرين* وأم الناس والشب.

وما يلاحظ أن هذه الممارسة تشبه سابقتها "النشرة" في بعض الممارسات.

ومن الممارسات التي يلجأ إليها المصابون بالأمراض العقلية والمستعصية "الاستنجاد بالأولياء والنذر لهم"، فالقد ذكرت لنا الراوية قصة تبرز لنا فاعلية الاولياء والتبرك لهم في الحصول على الشفاء.

فتذكر أنّ شخصا أصيب بمرض في ظهره ألزمه الفراش مدة ستة سنوات، وكان يتردد كثيرا على الأطباء لعله يجد العلاج المناسب لكن بدأ اليأس يدب في قلب الرجل وفي يوم من الأيام وقبل نوم الرجل استنجد المريض بالولي أحمد التجاني* نذره بنذر في حالة الحصول عن العلاج، وحين نام المريض رأى في منامه الولي احمد التجاني قد أخذ حفنة من التراب ومسح به من رأسه حتى ظهره وقال له "ثور راك برت" ** أي قم إنك شفيت، ومن تلك اللحظة لم يحس المريض بذلك الألم، وقد قال أبياتا في الولي "أحمد التجاني".

في ليلة الاثنين بات سيدي معايا

ثرت وجهي نور ولحقت منايا

من لقالي ثور نسيت الوسواس

نبشر في لحباب غادي وهنايا

مسدني بيده من ظهري لراس

* بخور سبعة وعشرين : مجموعة من الاعشاب المعطرة توضح امام المصلين ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وتظن العامة ان هذه البحور تحمل بركة في العلاج.

* أحمد التجاني: مؤسس الطريقة التجانية.

** ثور راك برت: قم فقد شفيت.

قالي نبات معاك في الدار هنايا

وين نفي تعيط ليا تلقاني عساس

نديرك في حجري ونتقدم نايا

دايم في ايدي السيف وحزامي قرطاس

كاين من يقول هذه رواية

من هواه الشك ماهوش طبعي خلاص

كفاش سيدي احمد يشفي في دار مريا

ويشقى عن سبان من مدينة فاس*

وصدق يا مخلوق ماهي رواية

وسلمت السعد غادي وهنايا

كيما نحكيك لا مارق لا خاش¹

ولحصول الشفاء هناك شرطان يجب أن تتوفر أولهما صدق النية فيجب أن يصدق المريض نواياه في قدرة الولي على الشفاء والشرط الثاني قضاء الوعدة (أي النذر) التي وعدتها في حالة زوال السقم "يفضل الوعدة أن تكون سرية"²، وهناك العديد من الروايات التي نسمعها عن أناس لم يقضوا عهودهم للولي، منها أن امرأة تأخر حملها فوعدت الولي "احمد التجاني" ببنوس وزوجها وعد بجمل وعندما بدأت علامات الحمل تظهر على المرأة استهزأ الزوجان بالوعدة ولم يقضياها، وحدث أن نام

* فاس: مدينة في المغرب.

¹ ينظر: مقابلة شخصية مع الراوية سليمة عمامرة، 05-09-2016.

² مقابلة شخصية مع الراوية تجانية قعري، 10-02-2016.

الجنين في بطن أمه فاشتكى الزوجان إلى عراف فسألها إذا ما كانت هناك وعدة لم يقضيها فتذكر الزوجان وعدتهم للولي احمد التجاني فطلب منهم قضاءها وبالفعل استيقظ الجنين وحصل الحمل وانجبت المرأة¹.

البرك بالولي الجهلي*: زيارة يذهب لها المرضى الذين طال بهم الشفاء (المجنون ، الزحاف ، الموسوس ، الصرع ، العقم ...) يستنجدون بالولي " الحملي " الذي يعتقد ان له كرامات في شفاء المرضى ، يبدأ المريض بالقيام بالرقصات الهستيرية ثم يشرع في التمرغ بالتراب وهو يدعو بالشفاء ويستنجد بالولي ويعده بالنذور ثم تقام حضرة وتذبح الذبائح وتطهى العصيدة والكسكس وتكون هذه الزيارة يوما كاملا وأكدت لنا الراوية أن كثيرا من المرضى حصلوا على الشفاء ببركة هذا الولي وذلك لصدق نوايا المرضى ببركة الولي² وبالتحليل هذه الطقوس نجد نوعا من السحر التشاهي.

الذبح الرسمي للحيوان ، وتقديمه كبديل عن الإنسان المريض والتضحية بالبديل ظاهرة موهلة في القدم فقد كانوا أحيانا يستخدمون الحيوان كبديل حيث يقوم المريض باصطحاب عنزة معه في فراشه طيلة الليلة التي تسبق إجراء الطقس ثم في اليوم الثاني كانوا يحفرون حفرة كالقبر يمدد فيها المريض مع عنزته الصغيرة وكانوا يقومون بذبح صوري للمريض بسكين من معدن ثم تقام طقوس دفن الميت العنزة وكأنها المريض وبذلك يرمز لدفن المريض الذي أصبح الآن معافي³ وفي بابل كان التحرير من الخطايا بتقديم قربان التفكير الذي يحل فيه الحمل مكان الإنسان⁴. و لعبات البيوت دور في العمليات السحرية ذلك أن العامة يعتقدون أن هذه الأماكن يقيم فيها الجن لذلك ينهون عن الجلوس أو النوم في عتبات البيوت وهذا الاعتقاد له جذور في الثقافات الأخرى ولذلك تقدم القرابين للعالم السفلي استرضاء لأهلها ((وللعتبة حراسها من الآلهة والأرواح التي تدافع عن المداخل كما

¹ مقابلة شخصية مع الراوية وريدة بيات، 05-05-2016.

* الجهلي: الجد الأكبر لعائلة المصباحي من عرش الربيع الزيارة تقام مرة في السنة في آخر الخريف.

² مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 17-08-2016.

³ ينظر: خزعل الماجدي، متون سومر التاريخ الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس، الإلهية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998، ط1، ص319.

⁴ جعفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح امام، دار المعرفة، 1413-1993، ص 35.

تدافع عن المداخل كما تدافع عنها من كل سوء نيه الأشخاص وكذلك القوى الشيطانية والربانية، وعلى العتبة تقدم الأضحيان للآلهة الحارسة¹ كما أن طقس إحراق البخور نلمحه كثيرا في الممارسات السحرية وذلك راجع إلى اعتقاد العامة أن البخور له قدرة أكيدة على طرد الأرواح الشريرة والتخلص منها .

وفي كل الثقافات نجد أهمية بالغة لهذا الطقس الذي كان طقسا يوميا يجري في المعبد وكان الكهنة المطهرون هم الذين يقومون به بالدرجة بالأساس وكان إحراق البخور يلازم التعزيم وذلك لاعتقادهم بأن مادة البخور (خصوصا الحرمل) يقوم بطرد الأرواح الشريرة لأن مادة البخور عندما تملأ المكان فإنها تحاصر هذه الأرواح وتجعلها تخرج من الأبواب والشبابيك خصوصا أن البخور يشبه الأشباح، التي كان يعتقد أنها شكل الأرواح الشريرة² .

أما الحرق فيشير إلى الإله إيجيل الكبير لعلاقته بالنار والعالم الأسفل معا³ .

ويمكن اعتبار طقس إحراق البخور سحر مشاركة لما فيه اتصال مع القوى الغيبية .

كما نجد للأعداد قوة سحرية وحضورا قويا في الممارسات السحرية ففي معتقد العامة أن العدد سبعة يحمل البركة والعامة يتفاءلون بهذا الرقم فهو رمز الكمال ، ونجد في القرآن الكريم ذكر لهذا الرقم في أكثر من موضع ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَنظِرِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾⁴ ويعتبر الرقم سبعة هو الرقم السحري الأكثر تداولاً في تراث وادي الرافدين فهو أول الأعداد الأولية وهو أوسع تمثيلاً بما لا يقارن علاوة على كونه الأكمل والأقدم، فالسومريين أسلاف البابليين جعلوا منه في أغلب الظن عددهم المقدس بعد ذلك ربطت السبعة في بابل القديمة بالاعتراف بالخطايا ،وبالاستعداد للندامة والخلاص وكان الطبيب البابلي يعتقد بأهميته الطبية وقد منع

¹ مرسيا الياد، المقدس والمدنس، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق لطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ط1، ص28.

² خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص 315.

³ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ سورة الملك، الآية: 03.

مرضاه من مراجعتهم أو مسهم في الأيام (7-14-21-28) من كل شهر وذكر أحد النصوص في أي يوم يقبل القسمة على سبعة أو اليوم التاسع والاربعين من بداية الشهر الماضي¹.

قراءة في دلالة الطقوس:

التبرك بالأولياء وتقديم القرابين والنذور لهم:

تعتبر ظاهرة التبرك بالأولياء وتقديم القرابين لهم ظاهرة قديمة جدا في منطقة الرقبة وفي المجتمع المحلي بصفة عامة، فكثيرا ما نسمع أن اشخاصا تم شفاؤهم من أمراض مستعصية أو امراض عقلية، وذلك فقط ببركة ولي، ومبدأ البركة معروف في الفكر الاسلامي قال عنه أبو حامد الغزالي (أنه إذا حق دخول النار على طوائف عند المؤمنين فإن الله تعالى بفضله يقبل شفاعة الأنبياء والصديقين بل شفاعة العلماء والصالحين وكل من له عند الله تعالى جاه وحسن المعاملة، فكن حريصا على ان تكتسب لنفسك عندهم رتبة الشفاعة² واما عن القرابين التي تقدم للأولياء في المجتمع المحلي فغالبا ما ينذر بذبائح (شاه - معزة ... الخ) ومن الاعتقادات الراسخة انه يجب قضاء النذر كي لا يلحق الشيخ ضرر.

وقد عرف المجتمع المغربي ظاهرة التبرك بالأولياء وتقديم الصدقة بصرف النظر عن نوعها أو قيمتها فهي مجرد رمز باعتبارها هدية، كما أطلق شارل جوليان "فتح المسألة مع الله، وهي شائعة بين المعتقدين في بركة الأولياء، فمجرد زيارة الولي تتطلب تقديم أي شيء ولو بدرهم واحد وهذا ما يطلق عليه المسلمون الصدقة لله تعالى ولعل هذا مؤسس على القاعدة القرآنية الخاصة بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ³ يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَدِكُمْ

¹ حمزل الماجدي، بخور الآلهة، المرجع السابق، 198.

² منال عبد المنعم السيد جاد الله اثر الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها ، دراسة انثروبولوجية في مصر والمغرب للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة الاسكندرية، ص148.

³ ينظر: منال عبد المنعم السيد جاد الله اثر الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، المرجع السابق، ص 149.

صَدَقَهُ¹ وفي مصر اتخذوا هذه الآية سنداً لعادة تقديم الهدية إلى الشيخ حين زيارته حيث جعلوا الهدية والصدقة أساس العلاقة مع المشايخ، ومن ثم صارت القرابين عادة يلتزم بها التابع والمربط تخلق بين الطرفين نوعاً من العهد والالتزام².

والقاعدة العامة في كل الأحوال هي ضرورة الوفاء بالنذر الذي يقطعه على نفسه حتى لا يتعرض للإيذاء، كما يمكن لغيره أن يفني عنه به في حالة وجود ظروف معينة تعرقله ((كالوفاة أو المرض أو السفر أو غير ذلك))³ وقد قال تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾⁴.

وعليه يمكن القول أن المطلوب من الولي في هذه الحالات كلها وفي المقابل قربان الدم المقدم إليه هو بركته، البركة التي يمنحها المقدم القربان كي تطرد الشر المسلط عليه ومن الآخر والبركة التي تسير سبيل النجاح وتقضي الأغراض كلها وتضمن استمراريتها⁵.

قرابين الدم:

يعني القربان في علم الاجتماع ((كل ما يتقرب به إلى القوى العلوية من ذبيحة أو غيرها)) وقد تكون هذه القوى إلهاً أو غيرها من القوى الطبيعية الأخرى جن، أولياء، أرواح... الخ، وإذا كان لكل قربان دلالة وقيمتها الرمزية فإن أكثر أنواع القرابين قيمة هي الذبائح التي تراق دماؤها من خلال طقوس دينية أو سحرية على مكان مقدس وتختلف طبيعة القرابين باختلاف المناسبات والجهة التي تقدم إليها⁶ وفي الممارسات العلاجية التي رصدتها البحث نجد القرابين (شاه، سردوك مطبوخ مسوس، عظام السردوك ودمه ورأسه تحت عتبة البيت)).

¹ سورة المجادلة، الآية: 12.

² ينظر: منال عبد المنعم السيد جاد الله أثر الصوفية في الحياة الاجتماعية: دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، ص 150.

³ مصطفى واعراب، "الدم والقربان" مشاعر سحرية غامضة ومخيفة، المرجع السابق، ص 3 من 5.

⁴ سورة الإنسان، الآية: 07.

⁵ منال عبد المنعم السيد جاد الله، أثر الصوفية في الحياة الاجتماعية، ص 68.

⁶ ينظر: مصطفى واعراب، المعتقدات السحرية في المغرب، المرجع السابق، ص 2-5.

إن ظاهرة تقديم القرابين موعلة في القدم ، فقد كان طقس تقديم القرابين تقليدا مصريا يوميا مبنيا على أساس أن الآلهة والأموات من الناس يحتاجون إلى الطعام كما يحتاج إليه الناس الأحياء وتتكون القرابين عادة من الحيوانات والنباتات¹.

وقد اعتقد الأوغاريتين* بأن مصير الإنسان هو بين يدي الآلهة ومن أجل ذلك عمل الإنسان إلى نيل رضى الآلهة عن طريق تقديم القرابين لها وكانت القرابين أحيانا تقدم من البشر²

وعليه يمكن القول إن هذه الممارسات السحرية تندرج تحت السحر الابيض الدفاعي بغرض نيل الشفاء وكما رأينا منها ما كانت سحرية خالصة ومنها ما كانت مدعمة بالدين ، ومن خلال التحليل لاحظنا أن هناك الكثير من الرواسب الثقافية التي بقيت محافظة على وجودها والتي لا يمكن فهمها بالثقافة الحاضرة لأنها تغطت تحت غطاء الثقافة المهيمنة من أجل اخراجها بطابع ديني .

وعليه فإن الثقافات لا تندثر بل تبقى مهما مس العالم من تغيير فهي تحفظ بقاءها بشكل أو آخر.

¹ خزعل الماجدي، الدين المصري، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999، ط1 ، ص230.

* اوغاريت: مدينه أو مملكة في شمال سورية، عرفت حضارة راقية بلغت الذروة في ق 14، ينظر: المرجع السابق، ص71.

² ينظر: حسن نعمه، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة لدار الفكر اللبناني، (بيروت)، 1994، ص71.

بعض الممارسات السحرية العلاجية:

سنقوم بعرض بعض الممارسات السحرية التي عرفت في الأوساط الشعبية والتي لازالت تمارس إلى يومنا هذا.

أمراض الرأس :

إذا أحس الشخص بالألم في رأسه فإنه يلجأ إلى الطبيب لأخذ الادوية المناسبة للعلاج ،وقد يلجأ إلى أساليب شعبية لتخفيف من هذا الألم لوضع (غلوفا) على الرأس متكون من (حنه – بصل – بيضة – زيت زيتون ... الخ)¹ ولكن قد تشتد الآلام بالمريض فيعتقد انها من عمل الشياطين ((فدور المصاب الحديث هنا هو الكشف عما اذا كان هذا المرض عضويا ام غيبيا)) فالعفريت على ما يعتقدون يعنف المريض اذا ما تعرض داخل جسده لمحاولة العلاج المادية².

ومن أمراض الرأس نذكر:

صداع في الرأس:

من الممارسات السحرية المنتشرة في منطقة الرقبة

- اقتناء بخور من عند (امرأة ما بدلتش الوجه) أي انها لم تتزوج من قبل والتبخر بذلك البخور³.

اعتقد اليونانيون بوجود الشياطين ولكي يطردوها عمدوا إلى عدة طقوس منها إحراق البخور لإثارة حماسة الآلهة الغافل وينفخ في صدفه بحرية كبيرة⁴.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية مطيرة حاج أحمد، 20-02-2016.

² عبد العزيز رفع، الطب الشعبي في قرية أعطو، الوقف الفنون الشعبية، ص39.

³ مقابلة شخصية مع الراوية الزهرة بن قانه، 03-05-2016.

⁴ حسن نعمه، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات، المرجع السابق، ص 103-104.

ومن الممارسات نجد: عظمة أرنب (جيفة) أو أي حيوان طاهر يقرأ عليه الفقيه (الطالب) تعويذات ثم تدهن بزيت الزيتون وتربط فوق الرأس¹.

يمكن اعتبار عظمة الأرنب نوعاً من القرابين لاسترضاء القوى الغيبية لتخفيف من آلام الرأس.

الأرنب كان يقدمها الدورويون ينبعون مستخدمين الحيوانات لا البشر مثلاً قبيل المعركة التي كانت قوتها مع الرومان، توجهت الملكة الغالية بوديكا إلى النجمين فرمى هؤلاء أرنب أمام القوات السلطية، وحسب طابع قفزات الأرنب استخلص هؤلاء رأيهم في نتيجة المعركة التي كانت لصالح الفال، لذلك لم يضيعوا الجند لحظة واحدة وهاجموا عدوهم². وعظمة الأرنب تعتبر تعويذة لحماية جسم الإنسان.

الشقيقة*: ولعلاج ذلك تقول الراوية ((يجيب عود** الغريب وتعلقه فوق رأسه))³.

الإغماء: ولعلاج ذلك تقول الراوية (يطلقو زق الحمام الخوخي والمكان ليدوخ فيه أول مرة يرشقو فيه مصطلح ويقولو ((دقيت الدوخة ما دقيت المصالح))⁴

اعتبرت الحمامة قديماً طيراً مقدساً واعتبرت من رسل السماء وتدعى بالسومرية (اياهو) Iahi ويظهر أن هذا الاسم هو مدر الإله العبري (يهوه) والحمامة السماوية هي شكل من أشكال "انليل" الإله القومي السومري (ويهوه) الإله القومي اليهودي.

كما اعتبرت الحمامة رمزاً للآلهة الآرامية "عتر" التي أخذت مكان (ور) إله الأرض ثم رمز الإله الآرمي حدد.

¹ ينظر مقابلة شخصية مع الراوي جلول محمد الصغير، 17-07-2016.

² ميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، تر: حسان ميخائيل إسحاق، منشورات دار علاء الدين، 2009، ط4، ص66.

* الشقيقة: ألم في أحد شقي الرأس.

** عود الغريب: هو الذي يؤتى به من مكان بعيد عن البلد كصحراء مثلاً.

³ مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 20-02-2016.

⁴ مقابلة شخصية مع الراوية زهرة بن قاهن، 03-05-2016.

وللحمامة دور في المعتقدات الإسلامية فهي التي حملت عن الزيتون في قصة نوح عليه السلام وأونباستيم البابلي¹.

والمسمار مصنوع من حديد والحديد كما رأينا له دور كبير في طرد الأرواح الشريرة وفي المعتقد الشعبي البريطاني يؤمن بأن من وضع مسمار في طبة لقدم الساحر من شأنه أن يبطل سحره² وعن مخاطبة المسمار والطب منه إبطال "الدوخة" جذرا عقائديا قديما لما يسمى بالنظرية الإيحائية animism التي كانت تعتقد أن لكل شيء روح تحل فيه فيصبح حيا وقادرا على الاتيان بأفعال معينة، وهذا الاعتقاد كثير الشيوع بين الشعوب البدائية³.

أمراض الأطفال الصغار:

(أذى - مس):

ومن أعراضه البكاء حتى الصرع وكثرة الفزع، ولعلاج الأذى تقول المعالجة ((يخوه بالكمون الأسود والماء ومفتاح يدوره في يده حتى تتفتح ويلقون له شعرة وصيف أو ذهب⁴.

لوحياته:

وهو الطفل الذي يصيبه الإغماء بشكل دائم، تقول الراوية: ((الطفل يدوخ ديما شادينه لوحيانه الصالحين لازم أمه تفتح رجليه عليه وتزغرت عنه وتعلقه الذهب⁵))، وتحليل هذه الرموز نجد الكمون كما يرى اليونانيون مملوء بالأرواح منها الطيب ومنها الخبيث⁶.

¹ نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية، ص 169-170.

² وين ديفز، السحر، المرجع السابق، ص 89.

³ أحمد زغب، الفلكور النظرية التطبيق، ص 62.

⁴ مقابلة شخصية مع الراوية حفصية حميد، 15-02-2016.

⁵ مقابلة شخصية مع الراوية مريم حدودي، 15-02-2016.

⁶ حسن نعمه، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ص 101.

الحديد إذا اتخذ شكل مفتاح طرد الأرواح الشريرة كمن سحر بالآلثة العين المصيبة بالسوء¹.

ومن الممارسات السحرية لعلاج أُوخيانه أو الأذى، الكي بذهب المحبوب الأحمر².

كان المعتقد الشائع أن المادة التي تتكون منها التيممة لها تأثير على قوة فاعليتها، فالذهب ذلك المعدن المقدس لدى المصريين القدماء الذين وصفوه بأنه لحم الإله، أو شعاع الشمس المتجمد وهو يرمز إلى الخلود والبقاء، لأنه الوحيد الذي لا يبلى ولا يفنى، ولذا كان يصنع منه مفتاح الحياة المقدس الذي يحمله كبار الكهنة والملوك، وقد كان اللون الذهبي مقدساً كونه يجمع جميع ألوان الطيف وخاصية فعالية كل منها مع المحافظة عليها من الفناء، كما أطلق على التيممة التي تصنع من الذهب "التيممة الجامعة" لأن فاعليتها تجلب جميع عناصر الشر والحسد وفي تعويذة قلادة الذهب ما يساعد الميت على التخلص من لفائف موميائه تمهيداً للبعث الجديد³.

والعلاج بالكي من أكثر العمليات العلاجية المشهورة في كل الثقافات، ويستخدم الكي بوضع محاور مسامير غليظة أو ما يشابهها بقطعة حديد في جمرات النار إلى أن تحمر وتلتهب ثم يقوم الطبيب بكي عضو أو أكثر بها⁴.

علاج الغيرة (النغرة) عند الأطفال:

ألم نفسي ينتاب الطفل حين يرى أخاه الأصغر يأخذ مكانه بحيث يشعر أنه في منافسة أحد وبين أخيه، ويشعر الطفل بالغيظ عندما ينافسه أحد في الاستحواذ عليها، ونجد الطفل يقوم بأفعال (مص الأصابع - البكاء والصراخ - التبول في ملابسه)⁵ مما يؤدي إلى نقص الوزن، واعتلال في الصحة، وهذا ما يقلق الأم فنجدها تلجأ إلى بعض الممارسات لتخلص من هذه الغيرة.

¹ بيار كانافاجيو ، معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا ص 279

² مقابلة شخصية مع الراوية مباركة سايع

³ نزال فخري طه الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية ، ص 50

⁴ محمد الجوهري رشدي صالح والفلكلور المصري ، دراسة لأعماله وفصول من تأليفه مركز البحوث والدراسات الاجتماعية (جامعة القاهرة) 2003

ص 415

⁵ مقابلة شخصية مع الراوية سودة بيات، 03-07-2016.

تقول الراوية "يروحو للجبانة ويدو قمح ودراهم وتهز حجرة تافزة وعود يحرقوهم وينقطو على الجبهة نقطة بيضاء ونقطة كحلأ ويعطوه مراية يشوف وجهه" وتذكر لنا ممارسة أخرى "جريدة نخلة ما طلعتشي، تحط الجريدة في التراب، تهز الأم شوي من التراب وتقول "هزيت القلب ما هزيت التراب"¹ ويديره في الماء ويشربه الطفل.

ترمز الشجرة إلى القدرة إلى التجدد الدائم وهي ليست رمز للكون فقط بل هي تعبر عن الحياة وتحدد الشباب والخلود². لم يكن تقديس الأشجار بين عرب الجاهلية بأقل من تقديسهم للحيوانات خاصة شجرة النخيل التي عبدت وقدسست وحجوا إليها واستمر تقديس الأشجار لدى العرب ومازال حتى أيامنا هذه³.

ولا يزال الشيوخ من الفلاحين في بعض أنحاء النمسا يعتقدون أن أشجار الغابة تتمتع بالنفوس والحياة ولذا فإنهم لا يسمحون بأي حروز في لحائها بدون مبرر فلقد سمعوا من الآباء أن الشجرة تحس بآلام القطع تماما مثلما يشعر الجريح بآلام جراحه⁴.

الحزاز:

وهي من الأمراض الجلدية تتمثل في انسحاب الدم من الأوعية الدموية واحتباسها لنرى أثرها في الجسم ومن الممارسات العلاجية التي يلجأ إليها العامة ما يسمى بـ "الخطان" وهذه المهنة يمارسها معالجين مختصين المعطية لهم: أي أنهم أخذوها عن آبائهم "تقول الراوية" نخط صبعي في فمي ونهز شوي من ريقني ونبدأ نخط (تمرير اصابعها على الحزاز) وتقول: ((حزازة يا مرازة أملك ماتت في الجنازة وباك مات في الطريق أبري يا حزازة بالريق))⁵.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية سعدية رحامي، 15-02-2016.

² ينظر: حسن نعمه، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، ص28.

³ المرجع نفسه، ص86.

⁴ شهيدة بوخنوف، أساطير وطقوس الاستسقاء، واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية)، ص23.

⁵ مقابلة شخصية مع الراوية مباركة بيات، 15-02-2016.

وهن نوع من السحر الاتصالي حيث تأخذ المعالجة من ريقها (الذي يحمل البركة) وتمرره على جسم المريض لتحل بركة الشفاء على المريض.

يمكن اعتبار اللعاب كتعويذة للحصول على الشفاء وأما عن مخاطبة المعالجة للحزب فهذه النظرية الاحيائية (التي سبق أن ذكرناها) فهي تخاطب الحزاز باعتبار أنها عمل من الشيطان.

شعيرة في العين:

وهي عبارة عن انتفاخ يظهر على شكل شعيرة في العين ولعلاج ذلك تقول الراوية: "هذه سبع شعيرات دريها في روثة حمار ولفيها في طبة وأرميها في ثنايا الطرق* والي هزها تثور فيه الشعيرة"¹ وتندرج هذه الممارسة تحت السحر التشابهي التشاكلي، فحبات الشعير تشبه الشعيرة التي تظهر في العين.

كان الشعير أول القرايين في العصر النبولي فقد كانت سنابله تذبح في موسم الحاد بالمنجل كما اعتقد المصريون القدماء أن حبات الشعير مقدسة لأنها ترمز إلى الإلهين (إيزيس وأوزوريس) لذلك نعو منها عقودهم لطلب حماية هذين الإلهين.²

كما نلمح أن العامة يعتمدون كثيرا على مفترق الطرق أعمالهم السحرية للحصول على مبتغاهم.

إن مفترق الطرق خطر ذلك أنه عرضة لخطر الرياح يضع من بلغه أمام عدة اتجاهات فقد قتل "أوديب" أباه في مفترق الطرق إذا بلغ الإنسان أحد المفارق فلا ينبغي له الظهور بمظاهر المتردد في

* ثنايا الطرق: مفترق الطرق.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية حوامدي البكري، 15-02-2016.

² نزال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية، ص 127-128.

اختيار الطريق الذي سيسلكه ذلك أن الأرواح الشريرة تستولي على المترددين وعلى المرضى إذا طالبوا الشفاء مفرقا وهم ينطقون عاليا باسم المرض الذي يعانونه¹.

نتيف في الأصابع:

عبارة عن قشور تظهر في أصابع اليد ومن الممارسات التي رصدها البحث للحد من (النتيف):

- نزع هذه القشور ثم حك مكانها بالحنطية.

- لبس خاتم نحاس².

الخاتم كان قديما يوضع في الأصبع رمز للسلطة، وقد وهب فرعون خاتمه إلى يوسف وعاهد إليه بحكم مصر وإذا مسحنا شعيرة ظاهرة (شحاذا العين الظاهر لخاتم ذهبي ثلاث مرات اختفت)³.

عرف الإنسان الحلي منذ قديم الزمان فقد كانت تستخدم كتمائم تمنع الأذى وتجلب الحظ وكأداة سحرية للتخلص ضد السحر والعين والأرواح الشريرة⁴.

الأذية:

ويكشف عن المرض "بضرب الخفيف" صهر الرصاص حيث يقتني المصاب قطعة رصاص ويأخذها إلى معالج مختص ويقوم المختص بتدويرها على رأس المريض ثلاث مرات وبعدها يتم صهر قطعة الرصاص على النار ومن ثم صبها في وعاء مائي لتأخذ شكل معين على أساسه يتضح للمعالج نوع المرض.

¹ بياركانافاجيو، معجم الحرفات، ص 279.

² مقابلة شخصية مع الراوية الزهرة بن قانة، 15-02-2016.

³ بياركانافاجيو، معجم الحرفات المرجع السابق، ص 89.

⁴ نزال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية، ص 151.

وعندما تكشف المعالجة عن المرض (الأذية وأسبابه غالباً ما يكون الفزع) تطلق بخور 27 ويقال يا سيادي الصلاح عطيتكم لفاح أعطونا السراح لا أذونا لا أذوكم نايا عطيتكم لفاح أعطونا السراح" ثم يصنع كسكس باللحم المسوس بدون ملح وتأكله عجوز انقطعت عليها الدورة الشهرية ويحرق الجاوي¹.

طمز العين: مضغ سعفة من شجرة ثم يقوم بتقطيرها في العينين².

آلام الرقبة: يذهب المريض إلى المسجد وهو حامل ثلاث حبات تمر من البيت ويضعها في كرنافة ويأخذ سعفة من النخل ويلقها في رقبته (وهو ساكت) وبعد ثلاثة أيام تنشف السعفة وتنشف الرقبة³.

الكلوة: يذبح المعالج أرنب (بشرط أن يكون المعالج قد أذن له بإجراء هذه الممارسة ويقوم بها وهو ساكت) ويقوم بتدويرها (تسبيعها) على المريض سبع مرات وبعدها تذبح الأرنب (لينقل المرض إلى كلية الأرنب) و الكلية المريضة وتعطر وتغسل ثم تكفن وتدفن في المقبرة (الجبانة)⁴ ويندرج هذا النوع من الطقوس تحت طقس التكفير فشكل كلية الارنب تشبه شكل كلية المريض.

طقس الدفن: وكان السحرة يستنجدون بآلهة مختلفة مثل تمور ونركال حيث تصنع دمي من المع تشبه المريض تدفن في المقبرة مع دمي أخرى تمثل الروح الشريرة التي سببت المرض، والقصد من ذلك دفن الروح لشريرة في العالم السفلي وإيهام هذه الروح بأن المريض قد مات⁵.

- **إخراج السحر:** حرق طلوق يتكون من شجرة مرتم فسوخ أبيض فسوخ أكحل - كمون أكحل - راس بوياء ثم يضرب الخفيف سبع مرات في المقبرة.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية شكيمة لاحقة، 15-02-2016.

² مقابلة شخصية مع الراوية باكة، 15-02-2016.

³ مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 15-02-2016.

⁴ مقابلة شخصية مع الراوية أوريدة بايات، 15-02-2016.

⁵ حزرل الماجدي، بخور الآلهة، المرجع السابق، ص225.

قرن النيل: يوضع في حليب عنزة سوداء ويشرب الحليب¹.

- **حل الربط:** يعني التدخل في القدرة على الاتصال الجنسي لدى الشخص من خلال عمل سحري يستهدف توجيهها في اتجاه وحيد والربط لا يستهدف الرجل فقط بل حتى المرأة² ولحل الربط يقوم المربوط باقتناء ذراع من كتان وسكين جديدة ليأخذها إلى الفقيه (الطالب) ويقوم هو بتقطيع قطعة الكتان بالسكين، فوق رأس لرجل أو المرأة المربوطة مع قراءة بعض التعويذات السحرية³.

- **الكوابيس:** يحمل العامة مسؤولية وقوع الكابوس لجني ينقض على النائم حين يرى الكابوس⁴.

ولعلاج من يرى الكوابيس يقول الفقيه ما عليه الا أن يضع أربع أصابع في فخذه الأيمن ويرسم خط ثم يكتب "آدم" وفي الفخذ الايسر يكتب "حواء" قبل الخلود إلى النوم⁵.

- **بوحمرن:** يعتبر هذا المرض من الأمراض الجلدية التي تصيب الإنسان وهو من الأمراض المعدية لدى فان المصاب بهذا المرض يعزل عن الناس ويعرف بأسماء عديدة في الاوساط الشعبية (بوزداغ ، الجذري) ويظهر هذا المرض على شكل ظهور الطفح الجلدي مسيلا الدم ومن الممارسات السحرية المعروفة في المنطقة لعلاج هذا الداء "العلاج بالقدحة" وأدواتها متمثلة في "صوانة وذكر" تقول المعالجة الحاجة فاطمة ((نجيب مرحمتي لحمرة ونعطي بيها إيدين المريض ونبدأ نضرب الصوانة مع الذكر فوق المرحمة ونقول "سبقت سيدي قدام ايدي يا مولاي سيدي ياللي جاني يمشي بالسلامة" وتكرر هذه العملية ثلاث أيام وفي اليوم مرتين⁶.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية مباركة بيات، 2016-04-04.

² ينظر مصطفى واعرب، ربط الرجل وكوابيس الأحلام، المرجع السابق ص1 من 6.

³ مقابلة شخصية مع الراوي جلول محمد الصغير، 2016-07-17.

⁴ مصطفى واعرب، ربط الرجل وكوابيس الأحلام، ص5 من 6.

⁵ ينظر مقابلة شخصية مع الراوي جلول محمد الصغير، 2016-07-17.

⁶ مقابلة شخصية مع الراوية مرزوقي فاطمة، 2016-02-15.

وبتحليل هذا الطقوس نجد المعالجة تعتمد على اللون الأحمر في عملية العلاج وذلك لما يحمله من قوة سحرية حيث يعتبر أكثر الألوان قوة وفاعلية ولما كان يزعم أن اللون الأحمر هو اللون المفضل لدى المشعوذات لذلك فانه يستخدم للوقاية من السحر¹.

لعل العقلية الشعبية تلجأ إلى استخدام لون العلاج "من نفس لون المرض" حيث يخفض هذا اللون من إحساس بلون المصاب الذي يكسب الطفح الجلدي للون الأحمر²، كما أننا نجد المعالجة تقرأ تعزيمة "سبقت سيدي قدام ايدي" وذلك لنزول بركتها على المريض والتأثير في الأرواح الشريرة، والتعزيمة عرفت منذ القدم، فالسومريين يسمون الصنف الثاني من الكهنة (أشيوم) ويقومون بمجموعة من الواجبات الدينية ومن ضمنها طقوس التعزيم التي تهدف بدرجة إلى طرد الأرواح الشريرة من جسم المريض³، كما أن هذه الممارسة تجرى مرتين في اليوم وذلك لما يحمله رقم اثنان من البركة فالكهنة يرفعون إصبعين وهم يباركون والجميع يذكرون تشرشل ورسمه إشارة النصر بالسبابة والوسطى⁴.

أمراض الفم:

أ- الالتهابات في الفم: ومن الممارسات العلاجية المنتشرة في المنطقة تقول الراوية "يروح لحوش عمره مذاق ملحه يطلبوا من عنده الزيت ويدهن بيه فمه".

ب- وجع الضرس: ولعلاج ذلك يغرس مسمار في إحدى الجدران ويقرأ سورة الإخلاص وحدة وعشرين مرة وفي كل مرة يطرق المسمار إلى أن يدخل كلياً وتعاد هذه العملية إلى أن يزول الألم⁵. وهناك إجراء وقائي للحد من الألم الأسنان وأمراض الفم، وهو عندما يكون الطفل صغيراً ويحس لأول مرة بآلام في أسنانه يثق مسمار في جدار ولن يحس بعدها بألم⁶.

¹ سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها، ص106.

² السعاد عثمان، الطب الشعبي، الكتاب الثامن، ص161.

³ خزعل الماجدي، بحور الآلهة، ص142.

⁴ سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها، ص128.

⁵ مقابلة شخصية مع الراوي جلول محمد الصغير، 17-07-2016.

⁶ مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي

ج- اللدغة (اللسعة): في فصل الصيف تكثر الإصابة بلسعة العقرب والأفعى والتي قد تؤدي بالمصاب إلى الموت لذا فإن العامة لجأوا إلى أساليب وقائية من أجل تجنب لسعة العقرب ومن هذه الأساليب نجد:

- ربط العقرب قراءة تعزيمية تربط العقرب وتجعلها عاجزة عن القرب من الشخص الذي قرأها "قراءة سيدي سليمان منين حج وغزال وضرب الليل كي لجام مدي جناحك يا الرضاعة على ما هب وعلى مدب وعلى ما خلق الرب، فكنا من العقرب والريح لمخوف والجمال ليا ثارت والرجال ليا غارت، اعمي عينيهم بالطماس وثقل وذنيهم بالرصاص ولكرسي يدور كيما دار عن جبل عرفات شباك الرسول بجاه نبينا العالمينا، كل هايشة تحكم غرها بجه مكة وحجارها والنبي لي زارها كل هايشة تحكم غارها حتان يطلع نهارها بجه نبينا العالمينا الهايشة لا تدور بينا" (ثلاث مرات)¹.

- ما يلاحظ أن معظم التعويذات في الممارسات السحرية جاءت على شكل عبارات مسجوعة والتي يعتبر العامة ان لها قدرة على طرد الأرواح الشريرة، وهي نوع من السحر العملي وغالبا ما تكون بدون معنى.

- عندما يكون الطفل صغيرا، تقبل الام عقرب، وتحلب من حليب ثديها بقرورة وتضع العقرب في الحليب وتغلق عليها إلى أن تموت العقرب وبهذه الممارسة لن يقرب العقرب ابنها أبدا، وقالت الراوية إن هذه الممارسة أجريت لها شخصيا وأكدت لنا انها لدغت ولكنها لم تتأذى ولم تحس بلسعتها².

- معاهدة العقرب ذلك بأن يعاهد الشخص العقرب بأن لن يخبر عنها، ولن يتبع جرتها.

أما إذا لدغ الشخص فيذبح له حمامة وتوضع فوق مكان اللسع³.

¹ مقابلة شخصية مع الراوية مريم عمامرة، 20-03-2016.

² مقابلة شخصية مع الراوية مباركة بيات، 17-02-2016.

³ فراس السواح، لغز عشائر الالهية المؤنثة واصل الدين والاسطورة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 1985، ط1، ص151.

في كتاب التوراة تظهر الحمامة كرمز للبشارة الكبرى في الحياة الجديدة فوق كوكب الأرض، فنجد الطوفان الكبير الذي عمر الأرض، وقضى على مظاهر الحياة فيها إلا من حمل نوح معه في السفينة الكبيرة، أطلق نوح حمامته لاستطلاع الأرض فعادت وفي منقارها غصن زيتون اخضر دلالة على انخفاض مستوى الحياة وظهور رؤوس جبال الخضراء وما تزال حمامة عشتار هذه التي وق الأرض رمز للبشارة بنجاة العالم¹.

ومن المعتقدات أن العقرب تخشى اسم نوح لذلك تقرأ الآية التي ذكرت فيها اسمه: ﴿سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾².

القلق:

من الأمراض النفسية التي تصيب الإنسان باضطراب داخلي وعدم الاستقرار، ومن أبرز أعراضه (السرطان الدائم - اصفرار الوجه - القيء - الإعراض عن الأكل - كثرة البكاء - الخوف من كل شيء - حب العزلة) مما يؤدي إلى الاعتلال بالصحة.

ومن الممارسة السحرية المشهورة في المنطقة والتي يتردد عليها المصابون كثيرا بهذا المرض:

- الشبابة: كثيرا ما يلجأ من به أعراض هذا المرض إلى "الشبابة" أو الشوافة ظناً منهم أن سبب هذا المرض هو من تأثير أرواح شريرة.

وحين سألنا "شبابة" متخصصة عن الطريقة التي تلجأ إليها عن الكشف عن المرض "الكشف بالرمال" حيث تخط اثنتا عشر خط وتضيف القليل من التراب فوق تلك الخطوط ثم تغرس ورقة في وسط تلك الخطوط وتبسط يدها وهي تمررها يمينا وشمالا وهي تسأل عن اسم المريض واسم أمه وبهذه الطريقة تكشف عن المرض.

¹ ينظر: محمد الجهوري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، القاهرة، 1978، ط1، ص82-99.

² سورة الصافات، الآية: 79.

وفي الأخير تصف للمريض "طلوق" مكون من (حرملة فيجل - شب كامامين (أسود ابيض) - برية - زعتر - ملح الحية - بوفتاش) مدة سبعة أيام ويغتسل بالمسك والزيت والقرنفل¹ تطلب المعالجة اسم المريض في الكشف عن المرض، فلقد كان العراقيون القدماء يعتقدون أن لا وجود للشيء دون أن يكون له اسم وكان الاسم عندهم بمثابة الشخص نفسه ومعروف ان ملحمة الخليفة البابية تؤكد على ان الكون لم يكن موجودا ولم يكن للسماء والارض اسما وكان الساحر يعتقد بوجود القوى في الاسم فيستعمله وكأنه يستعمل الاسم نفسه ويمكن لقانون التشابه السحري أن يؤكد هذا فاسم الإنسان أو الشيء شبيه به ، ولهذا يستعمل في الطقس السحري على إنه هو ذاته وكان على الساحل معرفة اسم المريض الذي يشفيه متلفظا باسمه بصوت ملائم أو كاتبا اياه بطريقة معينة².

الفجعة (الرعبة):

وهي من العوارض النفسية التي تصيب الإنسان ومن علاماتها (القلق والخوف كالخوف من السفر والأماكن المغلقة) وفي المعتقد الشائع بين العامة أن الفجعة تأتي عن فجعة أي أن الذي يعاني من الخلعة أو الخوف الشديد أنه قد خلع من قبل كسماع خبر غير سار أو سقوط شيء بشكل مفاجئ، وفي معتقد العامة أن المخلوع أو المرعوب قد أصابه اذى من الأرواح الشريرة وعليه فانه يلجأ إلى بعض الممارسات السحرية للتخلص من هذه اللعنة ومن الممارسات نذكر تقول الراوية الشاهد ليغسلوا بيه الميت، يديروها فتيلة يرموه ويحرقوها ويكوى بها المرعوب سبعة ربعات (أي كل يوم أربعاء)³.

فهناك أناس يحرصون على أخذ مستلزمات غسل الميت والعمل بها لأغراض سحرية ذلك لما تحمله من قوة سحرية وعملا بالقاعدة القائلة بأن كل ما هو غامض هو سحري بالضرورة تسحب فكرة الرهبة من الموت على كل العناصر التي لها احتكاك مباشر بالموتى لتجعل منها جزءاً من ترسانة

¹ مقابلة شخصية مع الراوية حفصية حميد، 15-02-2016.

² حزل الماجدي، بحور الآلهة، ص 189.

³ مقابلة شخصية مع الراوية، بمينة بيات، 10-02-2016.

المستحضرات السحرية التي لا أول لها ولا آخر، فيصبح بالتالي كل ما لمس جسد الميت بالماء وأدوات تنظيف كما تراب المقابر وحجارتها ونباتها أو شعر الموت وأضافهم أو عظامهم وغيرها مواد سحرية يمكن اللجوء إليها لإحداث موت معنوي أو فعل لدى الأحياء¹ وعليه فإن الكي بغسالة الميت يؤدي إلى القتل المعنوي أي قتل الأرواح الشريرة وخروجها من جسم المريض.

ومن الممارسات المنتشرة نجد أيضا ما قالته الراوية (دجاجة كحلأ يطبخوها ويملحوها ويخلطوها بالفصفصة والكمامين، ويفجعوا بيها المريض ويقولو "يا فصة نحي الغصة" أو (حمامة يذبجوها ويشوطوها ويديروها محمصة - كسير - فصفصة - كروية - كمامين ويملحوها ويفجعوا بيها المرعوب)².

وعملا بالقاعدة المعمول بها في الأوساط الشعبية "الفجعة تنحي الفجعة" نجد هذه الممارسة تندرج تحت السحر التشابهي، فالشبيه ينتج الشبيه.

وفي الممارسة تشترط بيضة "الخميس" ذلك أن يوم الخميس يوم ممتاز لذوي التصميم والعزم أن ينفذوا عملا سحريا صعبا.

وفي أنحاء إنجلترا الغربية يعتبرون أن يوم الخميس فيه ساعة واحدة محظوظة، وهي الساعة التي تسبق طلوع الشمس.

ويذكر أولئك الذين يعتبرون هذا اليوم السيء الحظ ما حل بأسرة ((تيودور المالكة)) الملك هنري الثامن وأولاده إدوارد السادس وميري واليزاث، وقد توفوا جميعا يوم الخميس³.

كما أنه يجب الاحتفاظ بالبيضة التي تباض يوم الخميس الصعود، فهي تحمي السقف الذي يؤويها وإذا وضعت قرب سرير أحد المرضى شفاه سريعا⁴.

¹ مصطفى واعرب "السحر بالموتى، علاج النساء المراهقات" المرجع السابق ص2 من5.

² مقابلة شخصية مع الراوية سودة بيات، 15-05-2016.

³ سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها، ص51.

⁴ بياركانافاجيو، معجم الخرافات، المرجع السابق، ص41.

ومن الممارسات نجد ما قالته الراوية ((شليقة زرقاء يحرقوها وينقطو بها في جبهة المريض))¹

إن اللون الأزرق الذي كان الاثنين لدى أم السبوع يحفظ الأطفال الذين نذروا لها من آلام الصدر لمدة ثلاث سنوات² ومن الممارسات السحرية لعلاج الفجعة "مفتاح الورثاء يحطوه في لقلاص (الثلج) ويفجعوا به المرعوب أو موس يسخنوه ويبردوه في الماء ويشرب المرعوب الماء"³.

وبتحليل هذه الممارسات نجد أن الأدوات المستعملة في العلاج (ماء - حديد - نار) على مر العصور، نجد أن جميع الثقافات تحظى بأهمية كبيرة لهذه الأدوات وتربطها بأعمال السحر كما أن لها دور بارز في طرد الأرواح الشريرة.

تستخدم النار في الكثير من الحضارات للدلالة على أشياء معينة وتختلف هذه الأشياء من حضارة لأخرى، فقد ترمز للموت أو الحكمة كما في الثقافة البوذية أو المعرفة في الحضارة الهندية وتمثل روح القدس بالنسبة للمسيحيين والغضب والشر في الحضارة الصينية، وتمثل بعض الحيان التطهير والنقاء كدلاله علمية للتخلص من الأشياء الضارة⁴.

أما الحديد فقد كان له دور كبير في طرد الأرواح الشريرة.

هناك علاقة قديمة تربط مهنة الحداد بدرء شر الجن والأرواح الخفية، وهي ليست حصرية على ثقافة معينة بل منتشرة في العديد من الثقافات وربما يعود سبب ارتباط هذه المهنة بالجن إلى أن تتصف به مهنة الحداد عموماً بشيء من الصفات السحرية إذ ينظر إليها في إفريقيا وأوروبا على أنها غامضة كما أن الخوف الشائع من المعادن المنصهرة الغامضة بالنسبة إلى الإنسان البدائي أنتج

¹ مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 03-03-2016.

² بياركانافاجيو، معجم الخرافات، المرجع السابق، ص 16.

³ مقابلة شخصية مع الراوية فريجة نصيب، 03-03-2016.

⁴ مقابلة شخصية مع الراوية فريجة نصيب، 03-03-2016.

عدد وافرا ومن المعتقدات كذلك الاعتقاد بقدرة المسمار الحديدي المصنوع من الحديد على دفع ضرر الأرواح المؤذية¹.

في الثقافة السومرية عرف الطبيب ب أزو Azu وتعني حرفيا (العارف بالماء) أو الشخص الذي يكتشف المعرفة بالماء اله الماء (انكي) ابن اله المياها العميقة (ابسو) هو الاله المسؤول عن الشفاء والموصوف بأنه اله الطب الاكبر والماء رمز الحياة لأنه مصدرها².

الأحلام المزعجة:

يعتقد العامة كثيرا في الأحلام فيستبشرون خيرا بالأحلام الصالحة ويتشاءمون بأحلام المزعجة وكثيرا ما ترجع الاحلام المزعجة إلى همسات الشياطين ومن العروف في الوسط الشعبي أن من يرى في منامه حلما مزعجا ما عليه ألا أن يبصق ثلاث مرات في جهة اليسار، ثم يذهب إلى الحمام ويردد حلمه في المراض ويقول "يا بولي كذب قولي" ويتصدق بصدقة لدرء شر الحلم.

كان القدماء يؤمنون كثيرا بقوة اللعب البشري على الشفاء وكانوا يعتقدون ان اللعب يمثل النفس وأن البصق هو تقديم قربان إلى الآلهة ولا يزال البصق لجلب الحظ، ودفع السوء عادة عالمية³.

اثنان على وشك الدخول إلى مباراة، مثلا يبصقان في راحة ايديهما للحظ.

الاستخارة:

الاستخارة بمعنى النوم في بعض الأماكن بغية الحصول على أجوبة عن أسئلة تقلق النائم⁴، ومن الممارسات المشهورة في المنطقة:

¹ حسين محمد حسين طقوس التخلص من التابعة، الوسيط، العدد 3376، الاثنين 05 ديسمبر 2011 م/ 10 محرم 1433.

² خزعل الماجدي، بحور الآلهة، ص142.

³ ينظر سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها، ص92-93.

⁴ مصطفى واعراب، ربط الرجل وكواليس الأحلام، ص1 من 6.

- مجيئ الفقيه إلى بيت المستخير ليرى أي غرفة تصلح فيها الاستخارة، لينام فيها المستخير كما ينصح بالنوم عند أضرحة الأولياء¹ والنوم عند أضرحة الأولياء جذر اعتقادي فلقد اعتاد الناس في مصر القديمة إذا أرادوا معرفة المستقبل الذهاب إلى معبد إله معين والنوم فيه ثم اخبار الكاهن المختص في تفسير الأحلام بمجريات هذا الحلم وعند ذلك يقوم هذا الكاهن بتفسير الحلم وفقا لمعرفته السرية بأصول العلم².

- أما في الإسلام، فالاستخارة تكون بصلاة ركعتين وقراءة الدعاء المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (هنا تسمي حاجتك) خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (هنا تسمي حاجتك) شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ ارْضِنِي بِهِ. وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ) وَفِي رَوَايَةٍ (ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ).

بعض الممارسات الوقائية:

- حرق شباشيب الثوم يقي من خطر العين الشريرة.
- ضرب الخفيف في الماء ثم شرب الماء ورشه على عتبات البيوت ،يقي من اي عمل شر.
- هناك اعتقادات أكيدة في ضرب الخفيف بما يعالج ويذهب من أسحار وعين من عيون الإنسان والجن.

¹ ينظر مقابلة شخصية مع جلول محمد الصغير، 17-07-2016.

² حزعل الماجدي، الدين المصري، ص274.

- وفي اعتقاد العامة أن فاطمة بنت النبي "عملت به بأمر من رسول الله، ومما يقال: ((ضربتها فاطمة بنت النبي على جمال أبوها فضربتها الضحية جو العشية)).
- في يوم عرفة لا يقوم الإنسان بأعمال منزلية (تنظيف) لأنه حين يكبر يكون معرض لمرض الرعدة.
- تعليق متعلقات بها آيات قرآنية أو صورة الكعبة يحمي من خطر العين.

خلاصة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل جوانب متعددة من العلاج بالسحر، بدأنا بعرض المتخصصين بالممارسات السحرية، وبهذا نرى أن العلاج بالسحر شأنه شأن العلاج الطبيعي يستدعي زيارة مختص، ثم انتقلنا إلى عرض الطقوس المشهورة في العلاج بالسحر، ورأينا أنها تنتشر في جميع الثقافات وأنها مطلوبة في أغلب الممارسات، ثم عرجنا عن الأدوات السحرية العلاجية ورأينا أنها تكسب قوتها من المادة المصنوعة منها أو من التعاويذ والتراويل التي تحملها، لنهي الفصل بتحليل نماذج مختارة من منطقة "الرقبة" بعرض التعرف عن السمات الثقافية التي بقيت مستمرة، وبذلك كشفنا الستار عن بعض الممارسات التي رأينا أنها موهلة في القديم، ولكنها مزجت بالدين لتحفظ بقاءها، ومن خلال الكشف لاحظنا أن هناك تداخل بين الأمراض وطريقة العلاج فمثلا طرق العلاج من العين تشبه طرق العلاج بالتابعة، والرعدة، كما أن النشرة ناجحة لعلاج شتى الأمراض سواء أكانت عضوية أو نفسية وعقلية، كما أن هناك بعض الممارسات يعتمد عليها في جميع الطقوس كالتبخير، وذلك لاعتقاد العامة في قدرتها على طرد الأرواح الشريرة وفسح كل عمل معمول، كما تجلت لنا الكثير من الرواسب الثقافية التي أصبحت على شكل معتقدات شعبية راسخة في العقول.

الخاتمة

وبعد جولتنا في ثنايا البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- السحر حقيقة موجودة منذ القدم، وهو يخدم غايات اجتماعية شتى.
- السحر العلاجي من أهم الرواسب الثقافية التي بقيت مهيمنة على عقول الجماعات الشعبية على الرغم من أن الثقافة المهينة ترفضه.
- أقر علماء الأنثروبولوجيا بوجود علاقة بين الدين والسحر لذا فإننا نجد أن الممارسات غطاءها ديني، فمنهم من ميز بين السحر والدين ومنهم من رفض تمييز واعتبر أنه لا فرق بين الدين والسحر.
- بما أن الصحة والعلاج أول اهتمام بالإنسان، لجأت الناس إلى الممارسات السحرية العلاجية باعتبار أن العلاج أحد أهم وظائف السحر، حتى أن البدائي كان يطلق على الساحر اسم طبيب.
- الممارسات السحرية العلاجية لا تصلح إلا إذا توفرت شروطها (المكان، الزمان، الترتيب، النية)
- بتحليل الطقوس نستنتج أن السحر العلاجي يندرج تحت السحر الأبيض الدفاعي الذي يعود بالنفع على ممارسه.
- أمام عجز الإنسان عن إيجاد حلول واقعية للعنات وأضرارها لجأ إلى العلاج بالسحر، وإعطاء تفسير أن الأرواح الشريرة هي المسببة لهذه الأمراض لذا عمل على إيجاد حلول سحرية لاسترضاء هذه الأرواح.
- بعض الممارسات كانت سحرية خالصة، وبعضها كانت مدعمة بالدين.
- من خلال الكشف عن الرموز والطقوس والممارسات، تجلت الرواسب الثقافية، التي تعود إلى أصول قديمة ولكنها لم تتبدل وبقيت مستمرة تحت غطاء مستور، فنجد الكثير من الأدوات والتعاويذ والرموز يستعملها العامة ولكن لا يفهم معناها، فالعامة تصبغها بالصبغة الدينية، أو تنسج لها قصصا من أجل حفظها وتدعيم مرجعيتها، فحين تسأل مثلا (لماذا الطياحة؟) فإن الجواب المباشر لأن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم عملت بها بأمر من رسول الله، فبذلك يسهل على المعالج إقناع سائله.

- بما أن المرض هو أكبر خطر يهدد البشرية فإننا نجد العلاجات السحرية تنتشر وبكثرة في جميع المجتمعات وتكون متشابهة في أغلب الأوقات، وعليه يمكن القول إن الرواسب الثقافية تصبغ بالثقافة المهيمنة لتفقد معناها وتضمن وجودها واستمراريتها.
- تختلف الأدوات السحرية عن أدوات العلاج الطبيعي، ذلك إن الأدوات السحرية تتمثل في (دم، حيوانات، عقاقير، أدوات مطبخية، تعاويذ، حروز، أعداد...إلخ).
- العلاج بالسحر عام، لا يخص أمراض بعينها، يتعلق بكل ما يعجز الإنسان معه بالطرق التقليدية.

من خلال دراستنا واقتناءنا المادة العلمية خلصنا إلى قناعة مفادها أن العلاج بالسحر أصبح ظاهرة منتشرة في المجتمع المحلي بين جميع طبقات المجتمع، بما في ذلك المتعلمين والمتقنين، بل إن هناك من المتعلمين من هو متخصص بالعلاج بالسحر، وهناك من المثقفين من يرفض السحر ويهاجم المترددين به والمشتغلين عليه، ولكنه بمجرد حلول المرض يهرع إلى الممارسات السحرية على اعتبار أن هذه الممارسات تعتمد على النية في الحصول على الشفاء.

الملاحق

التعويدات السحرية:

- خمسة في عينيك.
- الله صلي على النبي حوتة تمشي وحوتة تجي.
- خمسة وخميس الحاضر محمد والغايب إبليس.
- ملح الذكر في عين من نكر.
- عين الحسود فيها عود.
- طلقنا ملح الذكر لا تضرك عين أنثى ولا ذكر.
- طلوق أشفاع يجعله نفاع.
- الداد في عيون الحساد.
- عمتي عرعارة في عين النظارة.
- ذوبت النفس ما ذوبت الملح.
- طلوق سبعة وعشرين يطير النفس والعين.

هذه التعويدات تستعمل كوقاية لدرء العين والتابعة.

"سبقت سيدي قدام إيدي، محمد صرختي وعضيدي"، محمد فارس الجهاد، سيدي لا جهد ولا مقدار، معملين عليك يا العزيز الجبار، هان النفس والشيطان عامة، اصدقي كيما صدقت لالة فاطمة بين النبي على السيد علي، علي فارس الجهاد، كانك من الخدم اخرجي من القدم، وكانك من القاعة اخرجي في الساعة، كانك من الجنون اخرجي من الكنون، كانك من النساء اخرجي من الكساء، كانك من العبيد اخرجي من الحديد، كانك من الوالدين اخرجي من الكرعين، يا نفس يا نفيسة اخرجي من هلفريسة بجاه الله، يا خلاية الحجور، يا عمارة لقبور، اخرجي بإذن الله والرسول".

هذه التعويدات تستعملها الطياحة للكشف عن مختلف الأمراض.

"قطعنا التبعة ما قطعنا لفينا".

هذا التعويذة لقطع لعنة التابعة.

"لحست ضنايا ما لحست دمايا"

"يا الميت محروص حل حزام المحيوص"

"تنطح ولا تصط"

هذا التعاويذ خاصة بمشاكل الحمل والعقم

"دقيت الدوخة ما دقيت المصالح"

هذه التعويذة لعلاج الصرع والإغماء.

"حزازة يا مزازة أملك ماتت في الجنازة وباك مات في الطريق أبري يا حزازة بهريق".

"سبقت إيدي قدام إيدي يا مولا يا سيدي إلي جاني يمشي بالسلامة".

هذه التعويذات لعلاج الطفح الجلدي والحزاز.

"يا فصة نحي الغصة" "يا فجعة نحي الوجعة".

هذه التعويذة لعلاج الرعبة أو العُش.

"هزيت القلب ما هزيت التراب".



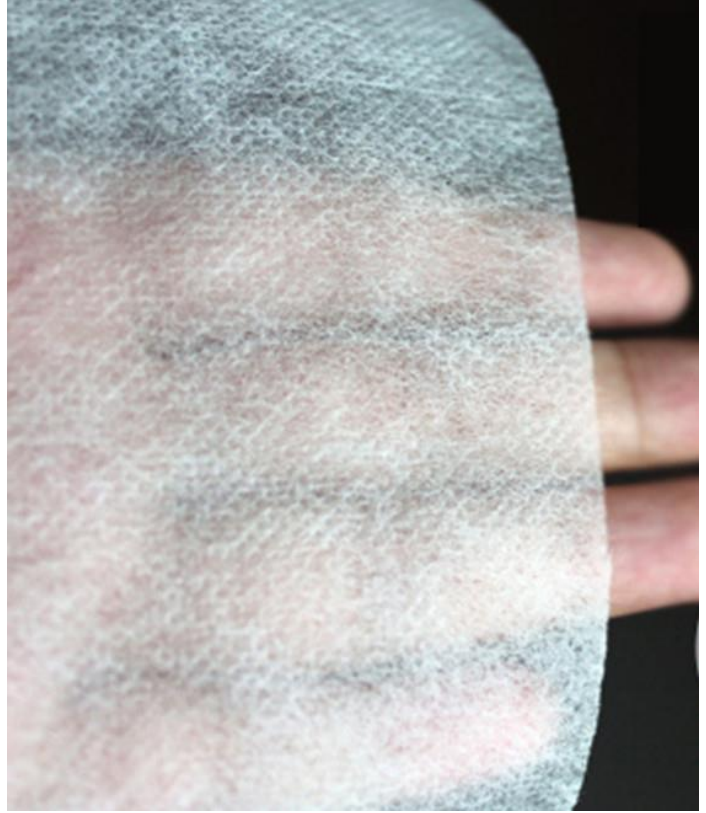
الكمون



ملح



العين



قماش الفينة



صهر الرصاص (الخفيف)



القفل (كادنة)



ديك النشرة



الشبة

قائمة

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، 1983.
2. أحمد بدح، أيمن سليمان مزاهرة، زين حسن بدران، الثقافة الصحية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة (عمان)، (1430هـ-2009م)، ط1.
3. أحمد زغب، الفلكلور، المنهج، النظرية التطبيق، دار هومة (الجزائر)، 2015، (دت).
4. أحمد زغب، عمود الدجان، رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، دار الثقافة (ولاية الوادي)، 2015، ط1.
5. أوين ديفير، السحر مقدمة قصيرة جدا، تر: رحاب صلاح الدين، 2014، ط1.
6. إيفنز-برتشارد، الإناسة المجتمعية ديانة البدائيين في نظرية الإناسيين، تر: حسن قبسي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان (بيروت)، 1986، ط1.
7. بطرس البستاني، قاموس المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان بيروت، 1987، ج6، ص399-400.
8. بيار كانا فياجير، معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا، تر: أحمد الطبال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت، الحمراء)، 1413هـ، 1993م، ط1.
9. جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: امام عبد الفتاح امام، دار المعرفة، 1413-1993.
10. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الأبحاث، 2008، ط1.
11. حسن نعمه، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة لدار الفكر اللبناني، (بيروت)، 1994.
12. خزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، (عمان)، 1998، ط1.
13. خزعل الماجدي، الدين المصري، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999، ط1.

14. خزعل الماجدي، متون سومر التاريخ الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس، الإلهية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998، ط1.
15. سامية حسن الساعاتي، السحر والمجتمع، دراسة نظرية وبحث ميداني، مكتبة الأوغلو، 1900، ط1.
16. سعاد عثمان، الطب الشعبي دراسة في اتجاهات وعوامل التغيير الاجتماعي، 2002، ط1.
17. سعيد حسين عبدولي، ميكرو سوسيولوجيا الجريمة من خلال الممارسات السحرية والشعوذية، دراسة سليمان الدليمي، عالم الأحلام، تفسير الرموز والإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت، (لبنان)، 1971، ط1.
18. سمير شيخاني، الخرافات هل تؤمن بها، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، (1408هـ-1988م)، بيروت (لبنان)، ط2.
19. سير جيمس فريزر، الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين، تر: أحمد لأبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ج1، 1971.
20. شارلوت ستمور شميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، تر: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، بإشراف محمد الجوهري، (دت).
21. عبد الحكيم سيد أحمد، التحليلات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي، بين الخصوصية والثقافة الشعبية.
22. عبد الرحمن العسوي، سيكيولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة مقارنة على الشباب المصري والعربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت)، 1984.
23. عبد الوهاب بن جعفر، البنيوية في الانثروبولوجيا وموقف سارتر منصبا، دار المعارف، 1989.
24. علياء شكري، فلاحو الصعيد الفنون الشعبية.
25. فراس السواح، لغز عشتار الألوهية المؤنثة واصل الدين والاسطورة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، 1985، ط1.
26. فيليب سيرنج، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، 1992م، ط1.

27. كلودليني - ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: محمد صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دمشق) 1977.
 28. محمد أحمد عني، فاتن محمد شريف، منشأ المعارف بالإسكندرية، ج1، (دت).
 29. محمد أسليم، السحر من منظور إثنولوجي أفريقي الشرق (المغرب)، 2009.
 30. محمد الجهوري، الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، القاهرة، 1978، ط1.
 31. محمد الجوهري رشدي صالح والفلكلور المصري، دراسة لأعماله وفصول من تأليفه مركز البحوث والدراسات الاجتماعية (جامعة القاهرة) 2003.
 32. محمد الجوهري وعلياء شكري، علم الاجتماع الطبي، دار الميسره (عمان)، 2009.
 33. محمد الجوهري وعلياء شكري، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، دار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة (مصر)، 2008، ط1.
 34. محمد الجوهري، حسن الشامي، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (مصر)، (دت).
 35. محمد عباس إبراهيم، المدخل إلى الأنثروبولوجيا الطبية، دار المعارف الجامعية (الاسكندرية)، ج1، 1992.
 36. مرسيا الياد، المقدس والمدرس، تر: عبد الهادي عباس، دار دمشق لطباعة والنشر والتوزيع، 1988، ط1.
 37. ميغوليفسكي، أسرار الآلهة والديانات، تر: حسان ميخائيل إسحاق، منشورات دار علاء الدين، 2009، ط4.
 38. نجوى عبد الحميد سعد الله، الطب الشعبي لقبائل البشارية في منطقة أسوان، دراسة في الأيكولوجيا البشرية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.
 39. نزعل الماجدي، بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، (عمان)، 1998، ط1.
- الرسائل الجامعية:**
40. أحمد زغب، جمالية الشعر الشفاهي نحو مقابلة سيميائية للنص الشفوي الشفاهي، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006/2007م.

41. شهيرة بوخنوف، أساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية)، مقارنة اثولوجية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012/07/01.
42. منال عبد المنعم السيد جاد الله اثر الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها ، دراسة اثروبولوجية في مصر والمغرب للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة الاسكندرية.
43. نضال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي، رسالة ماجستير، نابلس، 2009م.

المجلات والدوريات:

44. حسين محمد حسين طقوس التخلص من التابعة، الوسيط، عمان، العدد 3376، الاثنين 05 ديسمبر 2011م / 10 محرم 1433.
45. سوسيولوجية أنثروبولوجية تبحث في علاقة الجريمة بالسحر والشعوذة، منطقة سيدي علي بن عون مثالا للدراسة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، فيفري 2014، العدد الخامس.
46. عبد العزيز رفعت، الطب الشعبي في قرية أوعطو الوقف، الفنون الشعبية، الهيئة المصرية للكتاب، 1987، العدد 19.
47. محمد حسين، التابعة شيطان أم مخلوق أسطوري سومري، الوسيط، العدد 3372، الخميس 1 ديسمبر 2011م / 06 محرم 1433هـ.
48. مصطفى واعراب، المعتقدات والطقوس السحرية في المغرب، صدر عن جريدة الأحداث، الدار البيضاء، 2003. (<http://www.alargam.com/sorts/seher>).

المقابلات الشخصية:

49. مقابلة شخصية مع الراوي جلّول محمد الصغير، 17-07-2016.
50. مقابلة شخصية مع الراوي حمادي علي، 20-03-2016.
51. مقابلة شخصية مع الراوي علي عمامرة، 05-05-2016.
52. مقابلة شخصية مع الراوية الزهرة بن قانة، 15-02-2016.
53. مقابلة شخصية مع الراوية الزهرة حاج أحمد 04-05-2016.
54. مقابلة شخصية مع الراوية اليامنة زغب، 06-07-2016.

55. مقابلة شخصية مع الراوية أوريدة بيات، 15-02-2016.
56. مقابلة شخصية مع الراوية باكة، 15-02-2016.
57. مقابلة شخصية مع الراوية بكرى حوامدي، 5-06-2016.
58. مقابلة شخصية مع الراوية تجانية قعري، 10-02-2016.
59. مقابلة شخصية مع الراوية حفصية حميميد، 15-02-2016.
60. مقابلة شخصية مع الراوية حمادي الحادّة، 10-02-2016.
61. مقابلة شخصية مع الراوية حمومة ينبوعي، 03-05-2016.
62. مقابلة شخصية مع الراوية حوامدي البكرى، 15-02-2016.
63. مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 03-02-2016.
64. مقابلة شخصية مع الراوية ربح مصباحي، 07-02-2016.
65. مقابلة شخصية مع الراوية زهرة بن قانه، 03-05-2016.
66. مقابلة شخصية مع الراوية زهرة بيات 2016/04/3.
67. مقابلة شخصية مع الراوية زهرو كزوز، 04-04-2016.
68. مقابلة شخصية مع الراوية سعدية رحمانى، 15-02-2016.
69. مقابلة شخصية مع الراوية سليمة عمامرة، 05-09-2016.
70. مقابلة شخصية مع الراوية سودة بيات، 15-05-2016.
71. مقابلة شخصية مع الراوية شكيمة لاحقة، 15-02-2016.
72. مقابلة شخصية مع الراوية شيحي فاطمة، 6-03-2016.
73. مقابلة شخصية مع الراوية فاطمة إبراهيم، 03-03-2016.
74. مقابلة شخصية مع الراوية فاطمة حوامدي، 11-04-2016.
75. مقابلة شخصية مع الراوية فتيحة قزوم، 05-09-2016.
76. مقابلة شخصية مع الراوية فريجة نصيب، 03-03-2016.
77. مقابلة شخصية مع الراوية قمره العمري، 03-01-2016.
78. مقابلة شخصية مع الراوية لاحقة شكيمة، 14-04-2016.
79. مقابلة شخصية مع الراوية لخضر بيات، 4-05-2016.

80. مقابلة شخصية مع الراوية مباركة بيات، 04-04-2016.
81. مقابلة شخصية مع الراوية مباركة سايح، 03-04-2016.
82. مقابلة شخصية مع الراوية مباركة سايح، 10-01-2016.
83. مقابلة شخصية مع الراوية مرزوقي فاطمة، 15-02-2016.
84. مقابلة شخصية مع الراوية مريم حدودي، 01-06-2016.
85. مقابلة شخصية مع الراوية مريم عمامرة.
86. مقابلة شخصية مع الراوية مسعودة بيات، 05-06-2016.
87. مقابلة شخصية مع الراوية مسعودة بيات، 11-09-2016.
88. مقابلة شخصية مع الراوية مطيرة حاج أحمد، 04-01-2016.
89. مقابلة شخصية مع الراوية مطيرة حاج أحمد، 20-02-2016.
90. مقابلة شخصية مع الراوية مع الراوية قمره بيسي.
91. مقابلة شخصية مع الراوية نصيرة قعري، 04-05-2016.
92. مقابلة شخصية مع الراوية وريدة بيات، 05-05-2016.
93. مقابلة شخصية مع الراوية وريدة بيات، 10-09-2016.
94. مقابلة شخصية مع الراوية يمينة بيات.
95. مقابلة شخصية مع الراوية، خضرة عوامر، 03-04-2016.
96. مقابلة شخصية مع الراوية، يمينة بيات، 10-02-2016.
97. مقابلة شخصية مع الطالب صالح قعيد، 05-09-2016.
98. مقابلة شخصية مع حمومة ينبوعي، 11-01-2016.
99. مقابلة شخصية مع فاطمة بن عيشة، 25-02-2016.

فهرس الموضوعات

أ.....مقدمة

المدخل

أهمية العلاج في المجتمع التقليدي

09.....الفرع الأول: الطب الشعبي الطبيعي

09.....الفرع الثاني: الداب الشعبي الديني السحري (روحاني أو غيبي)

الفصل الأول

السحر والرواسب الثقافية

13.....أولا: الرواسب الثقافية

13.....1- تعريف الثقافة اصطلاحا

14.....2- تعريف الرواسب الثقافية

17.....ثانيا: ماهية السحر

17.....1-تعريف السحر

17.....أ-لغة

18.....ب- اصطلاحا

19.....2- تصنيفات السحر

20.....	1/ السحر الأبيض والسحر الأسود.....
20.....	2/ السحر العام والسحر الخاص.....
20.....	3/ السحر الإيجابي والسحر السلبي.....
20.....	4/ السحر التشاكلي والسحر الاتصالي.....
21.....	5/ سحر التنبؤ وسحر العلاج.....
22.....	3- السحر والدين.....
22.....	4- تبادلية السحر والدين والعلم.....
24.....	5- سحر العلاج.....
24.....	6- الطب ابن السحر.....
25.....	7- دور ظاهرة السحر في المجتمع.....
25.....	أ- السعي وراء المال.....
26.....	ب- السعي وراء المكانة.....
26.....	ج- توريث امتهان السحر.....
26.....	8- أهداف الممارسة السحرية بالمتريدين على السحرة.....
26.....	أ- شفاء الأمراض.....
27.....	ب- كشف الغيب أو الإخبار بالمستقبل.....
27.....	ج- مسائل الحب والزواج.....

27.....	د- الحفظ من الآثار الضارة للسحر.....
28.....	هـ- الانتقام من الظالم.....
28.....	و- أهداف متنوعة.....
28.....	9- الوظيفة الاجتماعية للسحر.....
28.....	أ- تفسير الظواهر الغامضة.....
28.....	ب- تحقيق رغبات الإنسان.....
29.....	ج- تجنب الضرر ودفع الخطر.....
29.....	10/ وسائل العملية السحرية.....
30.....	خلاصة الفصل.....

الفصل الثاني

العلاج السحري (نماذج من منطقة الرقبة)

32.....	أولاً: المتخصصون بالممارسات السحرية.....
33.....	ثانياً: الطقوس المشهورة في العلاج السحري.....
35.....	ثالثاً: الأدوات السحرية للعلاج.....
36.....	رابعاً: العلاج بالسحر.....
92.....	خلاصة الفصل.....
94.....	الخاتمة.....

97.....الملاحق

103.....قائمة المصادر والمراجع

110.....فهرس الموضوعات

جملہ